وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح –ورقلة–
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب حديث ومعاصر

الهوية الوطنية في رواية – من أجلهما عشت –لأحمد منور

إعداد لطالبتان:
– أمل لعور
– ابتسام حبلال

إشراف الأستاذ:
د. عبد الحميد هيمة

السنة الجامعية: 1442ه–1443 ه/ 2020–2021

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح –ورقلة–
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب حديث ومعاصر

الهوية الوطنية في رواية – من أجلهما عشت –لأحمد منور

إعداد لطالبتين:
– أمل لعور
– ابتسام حبلال

إشراف الأستاذ:
د. عبد الحميد هيمة

السنة الجامعية: 1442ه–1443 ه/ 2020–2021

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــــــــــداء

أمتي...أمتي إلى من يشفع ويسامح، إلى من وقفت على روضته وأنا أرتبك لقراءة الفاتحة؛ لهيبتها وقدسيتها،

إلى حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم

إلى من مشطت شعري وداعبت أناملي ضفائرها وهي تُحتضَر، إلى روح جدتي الطاهرة "الزينة".

إلى بطلتي وقرة عيني قدوتي وصديقتي ضحت وما زالت، وشجعت وصبرت، أمي حبيبتي.

إلى سندي، وأماني، وقوتي، وهيبتي، إلى المثابر الذي لا يأبى الاستسلام لأجلنا، إلى بطلي الغالي أبي.

إلى عصفورتَيْ حياتي ونور عينيَّ إخوتي، أميرة ووفاء، إلى بطلي الوحيد ورفيقي وفخري أخي محمد رفيق.

دون أن أغفل عمن جمعتني بهم ورقلة، وقاسمتهم أجمل شطر من حياتي، بحلوها ومرها، بحزنها وفرحها ومرضها، كنتم خير السند لي: أمل، أميرة، نفيسة، زهرة، الزهرة، رميصاء، نوني.

أساتذتي الأفاضل لا ننسى ما قدمتموه لأجلنا، أعدكم ألَّا أنسى الأيام التي جمعتنا في ورقلة ما حييت.

تقبلوا مني هذه الكلمات البسيطة.

ابتســـــــام

إهـــــــــــــــداء

أهدي ثمرة جهدي ونتاج مذكرّة تخرجي التي أتطلع من خلالها لمستقبلٍ ملؤه الأمل و التفاؤل،

إلى من أنارا دربي وأوقدا روح العمل والمثابرة في قلبي إلى من أنعم اللّه عليّ بوجودهما في حياتي إلى من ربياني على مبادئ لا أنساها، وفتحا لي طريق العلم إلى أمّي ثمّ أمّي ثمّ أمّي ثمّ أبي حفظهما الله وألبسهما لباس الصحة و العافية وجمعني وإياهما وأحبتنا في جنات النعيم...

إلى كلّ من كان سندا لي وقدّم لي الدّعم والثقة إلى أختي ابتهال وبتول وأخي أمين...

إلى كلّ من ترعرعت بين أحضانهم وكلّ قريب من قلبي "عائلتي "...

إلى كلّ أستاذ درّسني وكلّ أستاذ مخلص في عمله...

إلى رفيقة الدرب و شريكة الرّحلة بحُلوِها و مُرّها زميلتي في المذكرة ابتسام...

إلى تلاميذي الأعزاء حفظهم الله ووفقهم في حياتهم

إلى كلّ طالب علم سبقني إلى الطريق أو سيلحقني إليه...

إلى كلّ من حطّ على شاطئ قلبي أو غاص في أعماقه إلى من كتبت لي الأقدار أن ألقاهم وتنشأ بيني وبينهم روابط الحبّ و الصداقة...

إلى كلّ معتزٍّ بوطنه ودينه غيور عليهما...

jkإلى روح الإمام والعالم والمربي والمناضل عبد الحميد بن باديس الذي كنت أزداد إعجابا به وبمواقفه مع كلّ حرف من هذه الرّواية ... رحمه الله وجزاه عن الإسلام وعن الجزائر وعن شعبها كلّ الخير

أمل

شكر و عرفان :

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات...

نتقدّم بالشكر والثناء لمن له الفضل الأوّل والأخير، فنشكر الله تعالى على فضله وجوده و منّه و كرمه، أن وفّقنا لإتمام هذا العمل المتواضع، حمدا وشكرا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، و الصّلاة والسّلام على سيّد المعلّمين سيد الخلق أجمعين وخاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

ولأنّ من لا يشكر النّاس لا يشكر اللّه، فيسعدنا أن نتقدّم بالشكر الجزيل والثناء الكبير لكلّ من قدّم لنا العون والمشورة والنصح والتوجيه لإنجاز هذا العمل و على رأسهم أستاذنا المشرف : هيمة عبد الحميد، الذي كان خير سند لنا في هذا الجهد بدعمه توجيهاته علميّا ومعنويّا فله منّا وافر الشكر و وافر التقدير والاحترام.

كما يسرنا أن نتقدّم بالشكر والتقدير إلى كلّ أستاذ أعنانا على مستوى جامعة قاصدي مرباح –ورقلة– أو المدرسة العليا للأساتذة بورقلة على نصائحهم وتوجيهاتهم وتزويدهم لنا بالمصادر التي تخدمنا في هذا العمل خاصة الأستاذ القدير بلقاسم مالكية...بارك اللّه فيهم ورزقهم كلّ الخير.

والشكر موصول إلى كلّ من قدّم لنا يد المساعدة والدّعم في هذا العمل من قريب أو من بعيد حتى ولو بكلمة تشجيع طيّبة...

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الهوية وعناصرها الضرورية كما ،استهدفت المواطن الأساسية للصراع حول الهوية الوطنية.

وقد تضمنت المذكرة مدخل و قسمين تطبيقيين هما:

مدخل تم فيه تحديد المفاهيم الأساسية للمذكرة :(الهوية- الدين-اللغة-التاريخ -العادات التقاليد – أبعاد الهوية).

1-**القسم التطبيقي الأول:** وتم فيه تحديد مكونات الهوية الوطنية من خلال رواية "من أجلها عشت" لأحمد منور، والاستشهاد ببعض أمثلة المدونة، مبرزا من خلال كل مكون حضور الهوية الوطنية لصاحب العمل الروائي.

2-**القسم التطبيقي الثاني:** سعينا فيه لتحديد أقطاب الصراع القائم حول الهوية الوطنية من خلال رواية احمد منور، و استخراج خطاب كل قطب "خطاب القطب الفرنسي -خطاب القطب الإصلاحي" ،من ثم تحديد أبعاد هذا الصراع وخلفياته من خلال هذا العمل الروائي.

الكلمات المفتاحية: الهوية، الصراع، مكونات الهوية، أبعاد الصراع، أقطاب الصراع، الخطاب الكولونيالي .

Résumé

Cette étude vise à mettre en évidence l'identité nationale et ses éléments nécessaires ainsi que les principaux domaines de lutte pour cette l'identité.

Ce mémoire contient une introduction et deux sections pratiques: une introduction dans laquelle les concepts de base de la note sont définis :l'identité، la religion، la langue، l'histoire، les coutumes et les traditions، et les dimensions de l'identité.

Première section pratique : dans laquelle on a défini les composantes de l'identité nationale à travers le roman «pour lui je vivre »، d'Ahmed Menouar، en citant quelques exemples écrits، soulignant à travers chaque composante la présence de l'identité nationale du romancier.

Deuxième section pratique : Nous visons à identifier les pôles du conflit sur l'identité nationale à travers le roman Ahmed Menouar، en extrayant le discours de chaque pôle: « Le discours du pôle Français »، « le discours du pôle réformiste »، puis à identifier les dimensions de ce conflit et ses conséquences à travers ce même roman.

Mots-clés : identité، conflit، composantes de l'identité، dimensions du conflit، pôles de conflit، discours colonial.

summary

This study aims to highlight national identity and its necessary elements as well as the main ar eas of struggle for this identity. This dissertation contains an introduction and two practical se ctions: an introduction in which the basic concepts of the note are defined: identity، religion، l anguage، history، customs and traditions، and the dimensions of identity.

First practical section: in which the components of national identity were defined through th e novel "for them im in live "by Ahmed Menouar، citing some written examples، highlighting through each component the presence of the novelist's national identity.

Second practical section: We aim to identify the poles of the conflict on national identity through the novelof AhmedMenouar، by extracting the discourse of each pole:"The discourse of the French pole"،"the discourse of the reformist pole"، then to identify the dimensions of th is conflict and its consequences through this same novel.

Keywords: identity، conflict، components of identity، dimensions of conflict، poles

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
الإهداء	
شكر وعرفان	
الملخص	
مقدمة	أ-ب
مدخل عام حول الهوية	
أولا: مفهوم الهوية	05
أ- لغة	05
ب-اصطلاحا	06
ثانيا: مكونات الهوية الوطنية	10
أ- الدين	10
ب-اللغة	12
ج- التاريخ	13
د- العادات والتقاليد	14
ثالثا: أبعاد الهوية الوطنية	15
أ- البعد الديني	15
ب-البعد العربي	16
ج-البعد الأمازيغي	16
الفصل الأول: مكونات الهوية الوطنية من خلال رواية من" أجلهما عشت"	
مدخل	19
المبحث الأول مكونات الهوية الوطنية	20
المطلب الأول : الدين	20

المطلب الثاني : التاريخ	24
المطلب الثالث : اللغة	27
المطلب الرابع: العادات والتقاليد	30
الفصل الثاني :الصراع حول الهوية في الجزائر	
مدخل	34
المبحث الأول : أقطاب الصراع	34
المطلب الأول : القطب الاستعماري الفرنسي وخطابه	36
المطلب الثاني : قطب الحركة الإصلاحية وخطابها	40
المبحث الثاني: أبعاد الصراع الفكري في الجزائر	44
المطلب الأوّل : محاربة الاستعمار للدّين الإسلامي	45
المطلب الثاني : محاولة قطع الصّلة بين الجزائريين وبقيّة العرب والمسلمين	48
المطلب الثالث : السّيطرة على التعلّم العمومي ومنع تعليم اللّغة العربية	50
المطلب الرابع : تحوير تاريخ وجغرافيّة البلد بما يخدم مصالحهم وفرنسة المحيط	53
المطلب الخامس : خلق الأفكار الثانوية لصرف النّظر عن الأساسيات	56
المطلب السادس : نشر فكرة التفوّق الفرنسي على الجزائري في كلّ الجوانب	59
الخاتمة ونتائج البحث	63
قائمة المصادر والمراجع	68

مقدمة

مقدمة :

تعدّ الهويّة أساس الوجود الاجتماعي الذي يُبنى عليه مستقبل المُجتمعات المُختلفة، فمن لا هوية له لا وجود له في الحاضر ولا مكان له في المُستقبل، فهي أصل الذات وثوابتها إذ تترجم روح الانتماء لدى أبنائها، وبسبب الأهمية البالغة التي تكتسيها الهوية كانت النقطة الحساسة التي تستهدفها القوى المُتسلّطة في العالم، لأنها السّلاح الذي يضمن على صاحبه الانتصار والهيمنة على الشعوب، وفي الجزائر استُهدفت الهوية بشكل واضح منذ وطئت أرجل الاستدمار أرضها، حيث عملت فرنسا على سلخ المجتمع الجزائري من عناصر هويته المختلفة من دين ولغة وتاريخ ...، وبما أنّ كلّ فعل في اتّجاه معين يكون له ردّ فعل في الاتّجاه المعاكس، انتفض المثقفون للدفاع عن الهوية ومحاولة تثبيتها في الشعب، وعلى رأسهم رواد الحركة الإصلاحية، وفي مقدمتهم الإمام عبد الحميد بن باديس، وفي هذا السياق تتناول هذه الدّراسة تجربة روائية جديدة وهي رواية " من أجلهما عشت " للدكتور أحمد منور، والتي تناولت سيرة عبد الحميد بن باديس كاملة، ركّز فيها صاحبها على دوره في الحفاظ الهوية الوطنية وحمايتها، فمثّلت الهوية بؤرة الموضوع وجوهر الصراع الداخلي لهذا العمل الروائي.

و عليه فإشكالية البحث تكمن في معرفة مكونات هذه الهوية من خلال رواية " من اجلهما عشت" لأحمد منور، وأبعاد وخلفيات هذا الصراع القائم حول مقومات الهوية ؟

وقد جاءت هذه الدّراسة محاولة للإجابة عن مجموعة ممن الأسئلة أهمّها :

- ما المقصود بالهوية؟
- وما هي حدودها؟
- وما هي الأقطاب المتصارعة في الرواية ؟
- وما هي الخلفيات الحقيقية لهذا الصراع؟

وعليه هناك مجموعة من الفرضيات منها :

– الهوية هي مجموعة من المقومات الأساسية المكونة للخصوصية المميزة لكيان ما عن الآخر تبعث فيه الشعور بالانتماء.

– تتمثل حدود الهوية الجزائرية في الحدّ العربي والإسلامي و الأمازيغي وحتى الإفريقي .

– الأقطاب المتصارعة هي القطب الجزائري والفرنسي.

– الخلفية الحقيقية لصراع الهوية هي الوصول إلى السلطة والهيمنة على الشعب.

– وهل عاش هذا الصراع ومات في زمن الرّواية أم له امتداد إلى وقتنا الحاضر؟

ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار الموضوع:

– الجدل الكبير القائم حول مسار الهوية في الجزائر و الرغبة في معرفة خلفيات هذا الجدل والصراع بين الهوية الوطنية، و الاحتلال الفرنسي الغاشم

– إعجابنا الشديد بشخصية الإمام ابن باديس الإصلاحية، واهتمامنا بإبراز مختلف الجوانب الخفية في هذه الشخصية الفذة.

– دون أن نغفل أيضا رغبتنا في فهم ما وراء هذا الخطاب الروائي من قيم و أبعاد

أهداف البحث :

تهدف هذه الدراسة إلى تعرية هذا الخطاب، والفهم العميق للصراع القائم حول الهوية وأسبابه، وكذا البحث بين أسطر هذه الرواية للوصول إلى الهوية عند احمد منور و مكوناتها وإن تحققت فعلا من خلال هذا الخطاب والبحث عن السبب وراء استدعاء هذه الشخصية بالذات، والكشف عن القوى المتصارعة حول الهيمنة من خلال أحرف احمد منور.

أمّا أهمية الدراسة فتتمثل في أهمية اللغة ودورها في بناء الهوية القومية، والثقافية، و الاجتماعية والوحدة الوطنية، كما شمل البحث عن خلفيات الصراع القائم بين الاستعمار الفرنسي والحركة الإصلاحية، لبيان الأهمية الكبرى التي تشغلها في التعريف بالفرد أو المجتمع ــ **أمّا عن حدود الدّراسة** فهي غير مقيدة بتاريخ أو مكان معين بالنسبة لفصلها

الأول حتى بالنسبة لفصلها الثاني الذي بحث في أقطاب الصراع القائم حول الهوية، فلا يحددها لا مكان ولا زمان صراع حول الهوية تظل مستمرة إلى يومنا هذا سواء كان ظاهرا من خلال الخطاب أم خفي .

انطلاقا من الخطاب الروائي الذي بين أيدينا والهدف الذي نسعى إليه، اعتمدنا في دراستنا على التحليل السيميائي للخطاب، هذه الأخيرة التي تهدف إلى البحث في المستوى العميق أو للخطاب، بما فيه من خلفيات أيديولوجية وكذا الاستعانة بكل من منهج الدراسات الثقافية التي تنطلق في موضوعاتها من الثقافة وصولا إلى الهوية ومكوناتها، والدراسات ما بعد الكولونيالية كونها تبحث في ما وراء النص من تاريخ قبل الاستعمار أو الخلفية التاريخية التي يكتب بها العمل الروائي.

وقد اعتمدنا على عدّة مصادر ومراجع، نذكر منها " أزمة الهوية في الرواية الجزائرية المعاصرة "، وهي أطروحة دكتوراه، التي نوقشت فيها مختلف أنواع الهوية في الرواية المعاصرة "الهوية السياسية – الهوية الدينية – الهوية التاريخية – الهوية الاجتماعية ــ

تليها دراسة " إشكالية الهوية في الرواية الجزائرية المعاصرة – رواية فضل الليل على النهار – ياسمينا خضرة نموذجا– "، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات شهادة الماستر – تخصص أدب جزائري –، تم البحث فيها عن هوية الأدب المكتوب باللغة الفرنسية :تعريفه – مقوماته –، والتماس أهم مواطن الهوية في هذا الخطاب الروائي:– اللغة– الدين–العادات والتقاليد:

ولعل أول عمل أنجز في في هذا الموضوع: " صورة شخصية عبد الحميد بن باديس في رواية من أجلهما عشت لأحمد منور"، تم فيه تقديم دراسة تحليلية سيميولوجية لشخصية عبد الحميد بن باديس، وكيف صورها أحمد منور من خلال هذا العمل الروائي ــ

وقد واجهتنا عدة صعوبات أثناء إنجاز البحث، نذكر منها صعوبات تتمثل في قلّة وندرة المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع، وصعوبة الوصول إلى هذه المراجع، فضلا عن جدة هذه الرواية التي أصدرها أحمد منور وتناول فيها سيرة ابن باديس سرديا.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير لكل من قدم لنا يد المساعدة في إنجاز هذا البحث، وأخص بالذكر الأستاذ المشرف الدكتور: عبد الحميد هيمة، و الشكر أيضا للجنة المناقشة على النصائح والتوجيهات المقدمة، والشكر موصول لإدارة قسم اللغة والأدب العربي، وكذا كل عمال وموظفي مكتبة القسم.

والله من وراء القصد

ورقلة في: 10/06/ 2021

- أمل لعور

- ابتسام حبلال

مدخل

أولا: مفهوم الهوية .

1-لغة .

2-اصطلاحا .

ثانيا: مكونات الهوية الوطنية .

1. الدين.

2. اللغة .

3. التاريخ -

4. العادات والتقاليد -

ثالثا: ابعاد الهوية الوطنية .

1. البعد الديني -

2. البعد الأمازيغي -

3. البعد العربي -

مدخل عام

سنتطرق في هذا المدخل أولا لماهية الهوية لغة واصطلاحا ثمّ نحدد حدودها بصفة عامة ومكوّناتها التي تحدّد المقوّمات المجتمعة التي تميِّزُ كيانا ما عن الآخر... نظرا لأهمية تحديد المفاهيم في أي دراسة علمية كي تكون منطلقات البحث ثابتة وكذا درءا لأي لبس ممكن أن يحدث .

اولا : مفهوم الهوية :

والهوية مرادفة للكلمة اللاتينية identitas ، والإنجليزية identity، والفرنسيةidentité ، وقبل الخوض في مفهومها لابدّ من التّعرف على المعنى اللّغوي لهذه المفردة في محاولةٍ للارتكاز عليه لاستيعاب المعنى الاصطلاحي.

أ- مفهوم الهوية لغة:

أغلب المعاجم القديمة حسب اطّلاعنا لم تتطرّق لمصطلح الهوية بمفهومها المتداول في وقتنا الحالي، حيث جاء في لسان العرب لابن منظور مثلا في باب "الهوى" في لفظة "هوى"**هوية تصغير هوّة، وقيل الهويّة بئر بعيدة المهواة، وعرشها سقفها المغمّى عليها بالتراب فيغترُّ به واطئه فيقع فيها و يهلك.**[1]

كما جاء في معجم الوسيط لمجمع اللغة العربية رغم أنّه لا يصنّف مع المعاجم القديمة مفهوم الهوية ب**البئر البعيدة القعر**[2].

وإذا تمعنّا في التعريفين نجدهما بعيدان عن المعني الحديث للفظة الهوية.

ومن جانب آخر يُعرِّف قاموس وبستر الهوية بكونها **تماثل الخصائص الجينية الأساس في عدة أمثلة أو حالات، أو تماثل كل ما يحدده الواقع الموضوعي للشيء المعين**[1].

---

[1]ابن منظور، لسان العرب، القاهرة، دار المعارف، بدون رقم طبعة ولا تاريخ، ص4729.

[2]معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ص1002

وبذلك يظهر لنا أنّ هوية الشيء هي ماهيته التي تجمع خصائصه الموحّدة والتي تميّزه عن الغير أي أنّها مجموعة من المقوّمات والخصائص المشتركة التي تجمع عدّة حالات وتميّزها عن غيرها وتُشعِرُها بالانتماء لكيان ما...

ونتيجةُ المقارنة بين تعريف الهوية في المعاجم العربية وبين ما جاء في معجم وبستر نخلص إلى أنّ مصطلح الهويّة ليس عربيّ الأصل، ويدعمُ هذه النتيجة ما جاء في الموسوعة الفلسفية على لسان ابن رشد **أنّ اسم الهوية ليس عربيا في أصله، وإنَّما اضطر إليه بعض المترجمين، فاشتق هذا الاسم من حرف الرّباط، أعني الذي يدلّ عند العرب على ارتباط المحمول بالموضوع في جوهره وهو حرف هو**[2] ...

ويذهب ضياء الدين زاهر مذهبه نقلا عن عفيف البوني حيث يوضح و يفصّل أكثر في ما قاله ابن رشد قائلا أن **الهوية مصدر صناعي مركب من "هو" ضمير الغائب المفرد المعرف بأداة التعريف "ال"ومن الملاحقة المتمثلة في ال "ي" المشددة وعلامة التأنيث أي "ة"**[3]

وفي النّهاية نخلص إلى أنّ الهويّة مصطلح غربي تمّ استيراده وإدخاله للعربية وهي تعني مجموعة من الخصائص و المميزات المشتركة بين مجموعة معينة والتي تربط أفرادها بعضهم ببعض وتعرفهم و تميّزهم عن غيرهم ...

ب- مفهوم الهوية اصطلاحا :

---

[1]زهيرة مزرارة، أزمة الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة: بين متطلبات تفعيل الوحدة الوطنية وتحقيق االستقرار السياسي –الجزائر نموذجا–، ملتقى وطني حول القراءة للتراث والهوية في زمن العولمة، 27 فيفري 2017، جامعة الجالللي بونعامة – خميس مليانة–، ص3.

[2]جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، ج2، دار الكتاب اللبناني، (بيروت) لبنان، 1982، ص529.

[3]ضياء الدين زاهر، اللغة ومستقبل الهويّة التعليم أنموذجا، مكتبة الإسكندرية،وحدة الدراسات المستقبلية، العدد رقم 24، 2017، ص27.

شكّل مفهوم الهوية مجالا واسعا للبحث واختلفت المفاهيم باختلاف الأشخاص وخلفياتهم وميولاتهم وأزمنتهم فهذا المفهوم أكثر تعقيدا مما قد يبدو من الوهلة الأولى وذهب الكثير منهم إلى ضبابية هذا المصطلح فلكل علم تعريف خاص للهوية، كعلم النفس، الفلسفة، علم الاجتماع، و السياسة وغيرها من العلوم الإنسانية، فيعرّفها أليكس ميكشللي في كتابه الهوية على أنّهاكما **تبدو من الخارج تعريف لكائن حي (فرد، جماعة أو مجتمع)، ويستند ذلك التعريف إلى مجموعة من المعايير المحدّدة**[1]

أنّها تجمع خصائص مادية ونفسية ومعنوية واجتماعية والتي تتكامل فيما بينها مجسدّة الروح الداخلية التي تميّز كيانا عن آخر وتشعره بالانتماء لمجموعة ما .

وتأسيسا على المقاربة الفلسفية، تعبّر الهوية عن حقيقة الشيء المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية التي تميّزه عن غيره، كما تعبّر عن خاصية المطابقة أي مطابقة الشيء لنفسه ولمثيله أي أنّها تعبّر أولا عن حقيقة الشيء و ما يميّزه عن غيره وما يجعله ينتمي إلى مجمعة تشبهه وثانيا عمّا يميّزه عن غيره.

إذن يتفق ما سبق من التعريفات على أنّ الهوية مجموعة من الخصائص أو الصّفات المشتركة من دون تحديدها وهذا ما فعل الخويلدي عكسَه في تعريفه هذا إذ أشار إلى أنّ هذه الخصائص قد تكون دين أو لغة أو قومية أو تراث... **ويمكن القول بأنّ الهوية حقيقة الشيء وصفاتها التي يتميّز بها عن غيره، وتظهر بها شخصيته، ويعرف بها عند السؤال عنه بما هو ؟ أو ماهي ؟ وتقوم هوية كل أمّة على ما تتميز به عن غيرها من الأمم كدينها ولغتها وقوميتها وتراثها، ويشير مفهوم الهوية على مايكون به الشيء، أي من حيث تشخّصه وتحققه في ذاته وتمييزه عن غيره فهو وعاء الضمير الجمعي لأي تكتل**

[1] اليكس ميكشيللي، تر علي وطفة،**الهوية**، ط1، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق،1993، ص98.

بشري، ومحتوى لهذا الضمير في نفسا الآن، بما يشمله من قيم وعادات ومقوّمات تكيّف وعي الجماعة وإرادتها في الوجود والحياة داخل نطاق الحفاظ على كيانها[1] .

ويعرّفها سايمن ديورنغ مفصّلا في ماهية السمات كسابقه على أنّها **وجهة نظر تعرف من يكون الشخص ما من حيث السمة، التي تكون أي شيء من مثلا، سمة فيسيولوجية للجسم، إلى معتقد أو سلالة أو تفضيل ثقافي . في واقع الأمر إنّها تعرف الأفراد بوضعهم ضمن مجموعات تتشارك تلك السمة**[2]أي أنها سمات أو صفات قد تكون جسدية أو تعبّر عن معتقد ما أو سلالة أو ثقافة معينة يشترك فيها مجموعة من الأشخاص فتميّزهم عن غيرهم.

ومما أثبتته الدراسات السوسيولوجية **أن لكل جماعة أو أمّة مجموعة من الخصائص والمميزات الاجتماعية والنفسية والمعيشية والتاريخية المتماثلة التي تعبر عن كيان ينصهر فيه قوم منسجمون ومتشابهون بتأثير هذه الخصائص والمميزات التي تجمعهم** [3]

بعدما لاحظنا غياب المصطلح في المعاجم القديمة حسب اطّلاعنا لاحظنا حضوره في التراث الفلسفي الإسلامي فهاهو الجرجاني يعرّف الهويّة بقوله " **الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق**[4]يشبه الجرجاني في تعريفه هذا الهوية بالنواة التي تحمل وتختزل حقيقة الشيء وجميع خصائصه الجوهرية كما تحمل النواة الشجرة في الغيب المطلق أي أنّها ستنتج شجرة تحمل نفس الخصائص والمميزات التي تحملها الشجرة التي أُخذت منها.

ونجد إبراهيم أبراش يعرّفها بقوله **تتفق أغلب التعريفات بأن الهوية في مفهومها العام هي مجموعة من الخصائص التي يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف نفسه في علاقته**

---

[1] محمد عمر أحمد أبو عنزة، المرجع السابق، ص35.

[2] سايمن ديورنغ ، تر ممدوح يوسف عمران،**الدراسات الثقافية مقدّمة نقدية**،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،2015، ص239

[3] محمد عمر أحمد أبو عنزة، المرجع السابق،ص35-36

[4] علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص : 216.

بالجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها والتي تميّزه عن الأفراد المنتمين للجماعات الأخرى هذه الخصائص أو المكونات الجمعية لا تتكون صدفة أو بقرار في لحظة تاريخية ما، بل تتجمع عناصرها وتطبع الجماعة بطابعها على مدار تاريخ الجماعة من تراثها الإبداعي (الثقافة) وطابع حياتها الواقع الاجتماعي وتعبيرات شائعة مثل : الرموز والعادات والتقاليد واللهجة أو اللغة، وأهم مكونات الهوية هي التي تنتقل بالوراثة داخل الجماعة وتظل محتفظة بوجودها وحيويتها بينهم مثل الأساطير والقيم والتراث الثقافي... ويجب توفر عنصرا الانتماء للجماعة والوعي بالهوية[1]أي ميّز دور الهوية هنا في أنّها تمكّن الفرد من التعرف على الجماعة التي ينتمي إليها والجماعة التي يختلف عنها أي الآخر، وأنّ ما يجمع الجماعة من خصائصها لم تولد بمحض الصّدفة بل تشكّلت عبر الزّمن، وأهمّ مكوّن للهوية حسب مولاي أحمد بن نكاع هو ما تتوارثه أجيال الجماعة وتبقى محافظة عليه.

ولم يخرج عالم الاجتماع الألماني **ماكسفيبر**M.Weber عن التعريفات السابقة وأكّد على أنّ الهوية تحافظ على الجماعة وتثبت وجودها وتميّزها عن غيرها حيث عرّفها **بأنّها إحساس الجماعة بالأصل المشترك، وهي التعبيرات الخارجية الشائعة، مثل الرموز و الألحان والعادات، وتميز أصحاب هوية ما عن سائر الهويات الأخرى، وتظل هويتهم محتفظة بوجودها وحيويتها، مثل الأساطير والقيم والتراث الثقافي**[2]

ومن خلال هذه التعريفات يمكننا أن نحدد الخطوط العريضة التي يلمسها مفهوم الهوية حيث تتفق على أهم شيء في الهوية، وهو التميز والخصوصية عن الآخر، عن طريق معان رمزية وروحية وجسدية وعقائدية وثقافية واجتماعية ...والتي تعطي للفرد إحساسا

[1]مولاي أحمد بن نكاع، ملامح الهوية في السينما الجزائرية،رسالة دكتوراه، جامعة وهران،2013/2012، ص 74

[2]زهيرة مزرارة، أزمة الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة: بين متطلبات تفعيل الوحدة الوطنية وتحقيق الاستقرار السياسي –الجزائر نموذجا–، المرجع السابق، ص 3–4.

بالانتماء والتميز، وتخلق لديه الولاء والاعتزاز بكونه ينتمي إلى جماعة معينة... وما نستشفه من التعريفات السابقة أنّه تمّ النظر للهوية عبر ثلاث مستويات:

- أّولا على المستوى الفردي حيث تمّ التركيز على شعور الفرد بالانتماء إلى جماعة وبما تمده هذه الأخيرة من قيم ومشاعر واتجاهات مشتركة .
- ثانيّا على المستوى الجماعي والذي يتمثل في التعبير الجمعي عن الهوية من خلال الانتماء إلى أشكال الجماعات على اختلافها.
- أما المستوى الثالث والأخير فيتمثل فيتصور الهوية كاختلاف وكتعدد ثقافي مميز عن الآخر، والذي يدفعنا إلى الالتحام وتحقيق وحدتنا.

ثانيا : مكونات الهوية الوطنية

إن الهوية الوطنية مصطلح متشعب العناصر مختلف المكونات، تتعدد بتعدد وجهات نظر وأراء المفكرين وعلماء الاجتماع، إن أردنا إن نبحث في مكونات الهوية الوطنية في روايتنا هذه الموسومة بعنوان "من أجلهما عشت لأحمد منور " فإننا نجمعها في أربعة مكونات هي : الدين ، اللغة، التاريخ ،العادات والتقاليد .

ا- الدين :

إن الإنسان لا يستطيع إن يعيش بمفرده وهذه الجماعات التي ينتمي إليها لابد بها وان تكون تحمل راية ما أو على الأقل معتقدا أو دينا معينا، وإذا أردنا أن نعود إلى مصطلح الدين أو الديانة نجد انه قديم النشأة، قديم قدم الإنسان، فالدين لم يكن بدعة أو مكتسبا في البشر بل صفة فطرية ولد وتحلى بها ومن نمط العيش الذي يعيش فيه **"فالتدين فطرة في الإنسان، وهو جزء من كيانه ووجوده ، مثل بقية الغرائز منذ خلقت البشرية وحتى تقوم الساعة كغريزة الجنس، حب البقاء، الطعام والبقاء "** [1] .

[1] محمد الزميلي ، وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس إليه ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، دم، 1991م، ص32.

فالدين بهذا كان صفة فطرية في الإنسان ولدت معه ولم يكتسبها من مجتمعه، هذا من جهة، ومن جهة أخرى إذا أردنا أن نضع مفهوما للدين نقول " **الدين ذلك اللفظ الساحر الذي ما إن يسمعه أي امرؤ حتى يهتز وجدانه ...ومع ذلك يظل احد المنجزات البشرية التي تضافرت فيها الفطرة** "[1]، فهو بذلك احد معجزات الله عز وجل ونعمه عليها إذا قرنت بالرسالات السماوية التي انزلها الله عز وجل على أنبياءه هدى للبشرية، فنجد هذا الإنسان لا ينفصل عن الدين مدام مرتبط بالفطرة، ليصبح بذلك احد أهم الخصوصيات التي تميز فرد عن آخر أو جماعة عن أخرى فيكون بذلك سمة من سمات الهوية أو بطاقة تعريف لكل فرد، وخاصة فئات التي تعتنق الديانات فنحن المسلمين مثلا نعتق دين الإسلام، الذي جاء بمجيء النبي صلى الله عليه وسلم يحمل جملة من الأركان لقوله تعالى "**فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللّهِ آمَنَّا بِاللّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**"[2] ،الشهادتان، الصوم، الصلاة، الزكاة، حج بيت الله لمن استطاع إليه سبيلا، دون أن نغفل عن أركان الإيمان.

فان مارس الفرد هذه العبادات الروحية اتسم به وتعلق بها لتصبح إحدى مقومات هويته التي يعيش بها، فطالما كانت المذاهب الدين أو التدين من أهم أهداف الاستعمار لان المساس بها يمس بالوطن ومقوماته، في حين نجد إن بعض الأعمال الأدبية قد تتناول جوانب دينية تلك التي يطلق عليها بالنزعات الدينية التي تظهر وتتجسد بتوظيف منتج العمل الأدبي ألفاظ ومعان دينية، " **يعد النص الديني مصدرا رئيسا لمد النصوص السردية العربية بالمدلول الحكائي الذي يحمل مكوناته الخاصة، فاستطاعت الرواية العربية أن تبني السرد وفق القصة الدينية ،وان تستلهم الشخصيات الدينية وتوظفها في**

[1] مصطفي النشار، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، جمادى الثاني 1439هـ 2018م.

[2] سورة آل عمران،الآية : 52.

بنيتها الفنية"[1]، طالما كان القران الكريم مصدرا للنصوص السردية كاشفة بها عن شخصية الأديب وملمحه في الحياة ناهيك عن مبادئه وتأثره بالديانة التي يعتنقها سواء كانت مذهبا في الحياة أم دينيا معترفا به، لذلك كان الأدب مرآة كاشفة عن توجه الأديب مهما كان عرقه أو جنسه ،لذلك أصبح من أساليب الاستعمار الجديد الذي احترفه المستعمر الغاصب للاستيلاء على الأراضي الأم ــ

ب : اللغة :

إن اللغة موضوع مترامي الأطراف فإن ارتبطت بالكلام فالكلام قديم قدم الإنسان ونشأته ، فكانت مصدرها إما الطبيعة المحيطة به أو تقليد أصوات أخرى، لكن مع تعلم الإنسان و تطوره عبر مرور الزمن ضبط لغته بمجموعة من القواعد حكمتها كونها أداة لتحقيق التواصل بين الأفراد و المجتمعات للتعبير عن مقاصدهم أو أغراضهم، و إذا نظرنا جيدا إلى كل مجتمع فإننا نجد أنه لا يخلو من اللغة أو أدق الكلام، والتعدد اللغوي الذي يختلف من منطقة إلى أخرى لأسباب عدة ترجع بعضها إلى ثقافة ذلك المجتمع، أو تاريخه، فهو بذلك لما يستخدم اللغة العربية يستخدم ثقافة معينة يلبسها، فكر معين يلبسه ،طريق ينتهجها و مما لا شك فيه أن اللغة وليدة المجتمع و الأحداث المؤثرة فيه، فمنه من عرف اللغة بأنها " **إن كانت اللغة في الحديث العادي تؤدي وظيفة إخبارية ،فإنها في الخطاب الروائي تؤدي وظيفة جمالية بالإضافة إلى وظائف أخرى** "[2] ــ

[1] علا السعيد ،التناص الديني في الرواية العربية ،مدونة احمد طومسون، 2014/05/27 ــ http://ahmedtoson.blogspot.com /.

[2] سي احمد محمود، اللغة وخصوصيتها في الرواية ،الأكاديمية للدراسات الإنسانية الاجتماعية، قسم اللغات، جامعة حسيبة بن بوعلي ،،الشلف، العدد ،19 جانفي 2018، ص105.

فهنا يتضح أن اللغة خطاب له وظائف يحددها السياق الذي ترد فيه، فالغالب ومعروف أنها إخبارية، في حين إذا كانت تندرج ضمن سياقات أخرى تلبس مناسبتها ومواضيعها، كونها بنت المجتمع،

تناثر بمؤثراته، ترتقي برقيه و تدنو بدنوه، ولا سيما تلك الشعوب التي تعرضت للاستعمار في حقب مضت من الزمن فتتأثر بتلك اللغة ،ليوظف شعبها لغته، فان هذه العلاقة الوطيدة بين المجتمع و اللغة، أو الأحداث و مؤثراته،

تجعل من اللغة جزء من هوية الفرد و ثقافته، فطالما كانت جزء مستهدفا من طرف المستعمر، كطمس لمكونات الهوية المشكلة لكل وطن، نذكر منها : سياسة إنشاء المدارس الفرنسية بالجزائر، التي غلغلت من انتشار لغة دخيلة على المجتمع الجزائري، فالمتحدث إذا بكل لغة هو يعبر عن ثقافة ما ،هويته كإنسان عربي إن تحدث العربية إنسان أجنبي إن تحدث لغة أخرى .

ج التاريخ :

لا أمة بدون تاريخ، سواء كان هذا التاريخ عربيا أم إسلاميا أو وطني، فهو الذي يضع للدولة أبعادها و حدودها، و يرسم خطوات حاضرها و مستقبلها و إن بحثنا في ثنايا هذا المصطلح فنجده يختلف من فرد إلى أخر بحسب توجهات كل باحث من علماء الاجتماع إلى علماء التاريخ الأدباء و المفكرين فيعرفه علماء التاريخ بأنه " ابن خلدون "**فن غزير المذهب، جم الفؤاد، شريف الغاية** "[1]،إما غايته فحددها "**غاية واستهدافه الاعتبار بالأحوال السابقة، واستقصاء الدروس منها، و هو يؤشر بذلك على البعد الوظيفي للتاريخ** "[2] لكنه الذي لا يخفى عنا أنها معان تصب في حجر واحد جوهره

[1] عبد الرحمن ياغي، في الجهود الروائية من سليم البستاني الى نجيب محفوظ، دار الفارابي ،ص: 175.

[2] العلمي مسعودي ،الفضاء المتخيل والتاريخ في رواية كتا ب الأمير، مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج نموذجا، دراسة بنيوية سيميائية ،مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير في الأدب الجزائري المعاصر، تخصص:أدب جزائري معاصر، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ، 2009 / 2010 ص: 56 .

الأحداث التاريخية التي تميز كل دولة عن أخرى، إما عن حضور التاريخ أو الألفاظ التاريخية في الأدب بصفة عامة أو الأعمال الأدبية بصفة خاصة، يختلف من عمل إلى أخر، حسب الموضوع فان كنت الأعمال الأدبية تسند إلى مدونات تاريخية فإننا لابد لنا إن نوظف التاريخ كمدة أساسية لدراسة الأدب فبذلك يكون التاريخ مادة الأدب،

أنا إذا كان موضوع العمل يحتاج إلى أحداث تاريخية يصبح التاريخ وسيلة من وسائل العمل الأديب و عليه فالتاريخ كما قيل " ليست البحث في صدق الحدث التاريخي داخل العمل الروائي و صدق الروائي في نقل الأحداث، و إنما الغاية هي توضيح أشكال حضور التاريخ في الرواية، و تقديم الصدق الفني دون إهمال الصدق التاريخي الفرنسية و غيرها.

د :العادات والتقاليد في الرواية الجزائرية

أن الحديث عن العادات والتقاليد يطول كونها جزء لا يتجزأ من حياة الإنسان، فهو يحيي هذه الأحداث التي يتوارثها عن أهله، منذ ولادته إلى حين وفاته، فيعرفه علماء الاجتماع " **تشمل العالم الإنساني و فوق الإنساني لحياة الإنسان البيولوجية و الاجتماعية على حد سواء(الميلاد ، الموت ، الزواج ...)**[1]'' لنجد بذلك أنها الأفعال يقوم بها الناس لتصبح مكرر خلال ظرف معين أو مناسبة معينة كالختان، أو الأعراس، و الأعياد أيضا ،كلبس الأبيض للحجاج، وضع الحناء يوم العيد، لبس البرنس، ارتداء الفستان الأبيض، و غيرها ،إما العادات فهي بعض الممارسات التي يقوم بها الفرد فعلا عن أبائها، و أهله، إذ تمثل أداة من أدوات الضبط الاجتماعي و تكافله، و رمزا يحفظ روابط المجتمع الواحد، على الأقل ذلك الذي جمعهم عادات، واحدة كما إنها تعد أداة للتواصل فيما بينها

[1] مريم جلائي ، العادات والتقاليد النوبية في رواية اللعب فوق جبل النوبة، هاشم محمد هاشم ،مجلة الدراسات في العلوم الانسانية ،جامعة كاشان، تاريخ الوصول 1937/02/11ه ،ص :20 .

دون أن تعقل أنها تعبير عن التنوع بين المجتمعات، هذا الذي يخلف اتصالا بين ماضي و حاضر و مستقبل الشعوب التي تحفظ تقاليدها و عاداتها، كما أنها معلم من معالم الحرية الوطنية، التي يعبر عنها صاحب العمل الأدبي كاشفا عن انتماء افتخاره و وحدته و تواصله بهذا المجتمع دون غيره من المجتمعات الأخرى .

انطلاقا مما سبق عرضه نجد أن للهوية عناصر وشرائح تكونها تختلف باختلاف معايير التقسيم، فمنه من يقسم الهوية إلى تاريخ ومجال جغرافي وثقافة وعلم ودين، ومنه من يقسمها إلى التقسيم المعتمد الآتي بحسب ما هو متعارف عليه بين الدول، فهي تتكون إذا من : الدين الإسلامي الذي نعتنقه.

–اللغة العربية اللغة الرسمية للعرب .

–التاريخ الإسلامي الذي يجمع بين المسلمين و الحضاري الذي يختص بكل منطقة .

– العادات والتقاليد التي منها ما يجمع بين العرب أو بين المسلمين أو بين أفراد المنطقة الواحدة .

ثالثا– أبعاد الهوية

أ– البعد الديني :

إن دراسة الخطاب الروائي أو الأدبي بصفة عامة محط اهتمام النقاد و الأدباء، نظرا لما فيه من تعقيد و غموضا، هذا من جهة و من جهة أخرى نجد "**أن الرواية المعاصرة اهتمت على الاشتغال بالنص الديني بمختلف مصادره** "[1] و مشتقاته، و ذلك بتوظيف نصوصه و مضامينه، فيصبح بذلك آلية من آليات كشف عن ثقافة المخاطب بيئته و طريقة الخطاب التوجيه المعتمد إليه، فيلجأ الروائي إلى استخدام القران الكريم، الحديث الشريف، التراتيل، أو حتى الفكر الديني، لاسيما مسلما الفكر او حتى الصوفي أيضا،

[1] مفيدة بنوناس، مظاهر الخطاب الديني في الرواية المغاربية المعاصرة، رواية مدينة الرياح موسى ولد ابنو "نموذجا"، المركز الجامعي الطارف ،الجزائري، مجلة الأثر، العدد ، 13مارس 2012 ،ص: 257 .

كأن يحدثنا عن توظيف الخطاب الديني الذي له عدة طرق و مستويات إما : عن طريق استخدام شخصيات دينية كالنبي صلى الله عليه و سلم جبريل و غيرها أو استدعاء أحداث واقعة شبهة لقصص الأنبياء .

أما عن دوافع ظهور هذا الخطاب أمران هما: التراث الديني جزء لا يتجزأ من ثقافة الفرد إن لم يكن معظمه، فلا يمكن فصل الدين عن باقي جوانب و ممارسات الحياة ،و سبب آخر خاص بالمضمون، كون القران الكريم يتميز بأسلوب قصصي يميزه عن أساليب أخرى، فيستعين بها الأديب، محاكاة لأساليبه المعجزة فيرقى عمله الأدبي، فبهذا يكون قد حقق بعدا دينيا هذا العمل الروائي نذكر منها رواية "مدينة الرياح" للكاتب الموريتاني موسى ابنوا ....و غيرها من الأعمال التي تلمس مواطن الخطاب الديني كاشفة بها بعدا دينيا للأدب.

ب- البعد الأمازيغي :

إن البحث عن الهوية الأمازيغية بين شرائح الخطاب الروائي، يظل مرادا يسعى إليه الأدباء، واضعين بذلك أبعادا و حدودا تظهر فيها هوية العمل الأدبي، فمن خلال عرض الأديب لأحداث زامنت الحقب الأمازيغية التي مرت بالمنطقة، أو استحضار لشخصيات أمازيغية، أو طقوس يستحضرها الفرد الأمازيغي، تكشف فيها عن ملامح صاحب العمل، فهو إثبات للهوية و محاولة لإبرازها و ذيوع صيتها، خاصة منها التي تكاد تضمحل، فيكتب الأديب خطابا يتناول فيه ما سبق شخصيات كأبطال و أسماء أشخاص " غيلاس ماسينا"، أو عادات و تقاليد " كالرقص القبائلي و اللباس التقليدي " لإحياء للتراث الأمازيغي و إبراز لاحتماء لهذه الطائفة و افتخاره بها، كما إن توظيف الأديب يعزز من مكاسب اللغة الأمازيغية على وجه الخصوص و الهوية الأمازيغية على العموم، لقول العلامة ابن باديس " **ما من منكر إن الأمة الجزائرية كانت أمازغية بربرية من قديم**

عهدها "[1] فتحت كشعب جزائري في اللغة الأمازيغية او عاداتها أو تقاليدها، جزء من هويتنا الوطنية كون اللغة الأمازيغية لغة شهدت لها عصور من الزمن و مرت بها حضارات عدة، ليظل توظيفها اعتزازا بالوطن و مقوماته .

د- البعد العربي

قال عبد الحميد بن باديس :

شعب الجزائر مسلم والى العروبة ينتسب، [2]

استنادا إلى هذا البيت يتضح إن الشعب الجزائري شعب عربي الأصل ينتمي إلى المغرب العربي الإسلامي، متكلما باللغة العربية هذا من جهة ومن جهة أخرى فان الخطاب الروائي العربي يحمل بين كفيه الفرد العربي من ثقافة عربية أصيلة بعثها العربي دون غير كالخبز، الزيتون .... الخ فالدراسة لهذا العمل سينشف من خلال دراسة أي عمل أدبي انتمائه إلى الحد الجغرافي كان أو حدا معنويا انه عربي الثقافة و اللسان، مدافع عن قضايا بالتي تشغل بال العرب، العروبة، اللغة ،الدين، الوطن، مثبتا بذلك إن العروبة أصل يفتخر به، جزء لا يتجزأ منها و لا يتجزأ به، و التي طالما استهدفت من طرف المستعمر على اختلاف أجناسهم، بنشر دور تعلم لغات المستعمر مثلا، لما للغة من أهمية في تعزيز العروبة، و إثبات الهوية العربية للإنسان، في حين العادات و التقاليد العربية كاللباس، القدس مثلا دليل على الوجود العربي، إثبات للذات العربية و الانتماء إليها .

- وعليه فان الخطاب الروائي يحمل جملة من الخلفيات يتلمسها الباحث خلال مواجهته لعمل الأدبي، كالبعد الإسلامي إن تأثر بالإسلام، بعدا تاريخي إن تأثر بإحداثه التاريخية

---

[1] بودبزة ناصر، شوقي شاذلي ،مقومات الشخصية الوطنية وتشكل الهوية الوطنية الجزائرية من خلال مكتسبات التلاميذ –دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ ولاية ورقلة الملتقى الدولي الاول حول الهوية والمجالات الاجتماعية 28-27فيفري 2011—جامعة قاصدي مرباح ورقلة–جامعة قالمة –

[2] عبد الحميد بن باديس،الاناشيد الوطنية ، ديوان .

بعدا، إفريقيا أو حتى أمازيغيا وقد تتحقق أبعادا أخرى كالأبعاد الفنية والجمالية كالاقتباس أو التناص للعمل الأدبي وغيرها .

الفصل الأول
مكونات الهوية الوطنية

المبحث الأول: مكونات الهوية الوطنية من خلال رواية –من أجلهما عشت –لأحمد منور :

- **المطلب الأول: الدين -**
- **المطلب الثاني: اللغة -**
- **المطلب الثالث: التاريخ -**
- **المطلب الرابع : العادات والتقاليد -**

مدخل:

تهتم الرواية الجزائرية المعاصرة بمسألة الهوية التي تُشكل خصوصيتها الأساسية، لتعكس من خلال معالجتها لهذه المسألة تساؤلات الفرد الجزائري عن العلاقة التي تربطه بأرضه وبدينه وبلغته، فهو إن ولد على هذه الأرض وتأسست جذوره فيها إلا أنه يعيش انفصالا إجباريا عنها وهذا ما جسدته رواية "**من أجلهما عشت**" لأحمد منور، إذ تناول سيرة حياة عبد الحميد بن باديس منذ ولادته إلى وفاته .

فتطرق إلى بدايات بن باديس من يوم ولادته إلى تلمذته ثم شبابه إلى زيارته إلى المعالم الكبرى فمشروع زواجه إلى ولادة ابنه، دون أن يغفل عن مرحلة تعليمه التي جعلت منه شيخا وعلامة بهذا القدر، خاصة في منطقة تونس وجامع الزيتونة، والمعيقات التي تعرض إليها هناك، وعرج إلى زيارته إلى بيت الله الحرام، كما أن بن باديس العلامة الأستاذ والمعلم الذي طالما أنار طلبته بعلمه، وإلى الحدث العظيم وهو ميلاد وتأسيس جمعية العلماء المسلمين، والانتصارات التي حققها ابن تلك الفترة في ربوع الوطن دون أن يغفل كذلك عن معظم المعيقات التي تعرض إليها خلال مشواره الصحفي والسياسي والتعليمي، فقد كانت جهوده محصورة في الدفاع عن الوطن ومقوماته كالدين واللغة خاصة، وصولا إلى حادثة وفاة العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس .

وقد عالج المبدع هذه الخصوصية معالجة فنية محكمة، فالرواية وردت بأسلوب قصصي يعبر عما عاشه بطل الرواية آنذاك، مشيرا إلى الأوضاع الثقافية والاقتصادية وحتى السياسية منها متناولا أبطالا للرواية، معبرا مقومات الهوية الجزائرية في اسطر معدودة جمع فيها بين الدين اللغة التاريخ العادات والتقاليد، ليضع للرواية بصمة خاصة تميزها عن الأعمال الروائية المعتادة، لنحاول الآن أن نضع هذا العمل تحت مجهر مكونات الهوية الوطنية لدى احمد منور من خلال رواية من اجلهما عشت رواية تحكي سيرة حياة عبد الحميد بن باديس ــ

المبحث الأول : مكونات الهوية الوطنية من خلال رواية" من اجلهما عشت" لأحمد منور :

مما لا شك فيه أننا تناولنا سابقا المكونات المعتمد عليها في هذه الدراسة ليكون أولها الدين الإسلامي وثانيها اللغة العربية وثالثها التاريخ سواء كان حضاريا أم مستعمر وآخرها العادات والتقاليد .

المطلب الأول : الدين الإسلامي في الرواية

_نجد مفهوم الدين عندابن رشد بأنه "**الشريعة وهي القانون إلهي، والشريعة هي في الأصل ما أنزله الله على رسله وكان أولهم ادم عليه السلام، إلا أن هذه الشريعة قد دخلت عليها بعض الشوائب وخرافات وبدع فاختلف الناس باختلاف مذاهبهم ومعتقداتهم، بعدما كانوا من قبل أمة واحدة على دين الحق**"[1] فنجد أن هذا الدين قد تعرض لبعض الشوائب والانحرافات خلال حقب متعاقبة من الزمن خاصة تلك التي تتعرض فيها امة ما للاحتلال، وهذا ما نجده قد تجسد في رواية احمد منور من أجلهما عشت، في محاولات عديدة للمساس بالدين الإسلامي بسياسات مختلفة، أما عن رواية أحمد منور فنجده قد تناول قضايا عديدة من حياة العلامة عبد الحميد بن باديس مست الدين الإسلامي، بدءا بطفولته التي أنجز فيها مشروع ختم القران ثم زواجه ، رحلته لأداء مناسك الحج وتأثره بالمناطق هناك، دون أن يغفل عن مشروع انجاز جمعية علماء المسلمين و تفانيه في تفسير القران الكريم لمدة ربع قرن من عمره، فعند ولادة العلامة تمت مراسيم العقيقة وهي ذبيحة تذبح عند ولادة مولود جديد تطبيقا لما ورد في الشريعة الإسلامية ومازلنا نتوارث هذه السنة جيلا بعد جيل، إذ قال أحمد منور في هذا "**في مساء اليوم السابع من**

[1] بغدادي نور الهدى ،علاقة الدين بالفلسفة عند الفلاسفة المسلمين –ابن رشد نموذجا–،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة ،قسم الفلسفة ، جامعة بوضياف المسيلة ،السنة الجامعية ،2017/2016،ص: 34 .

ولادة عبد الحميد، لبس بيت عائلة ابن باديس أبهى حلله، بمناسبة حفل العقيقة التي أقامها مصطفى بن باديس لابنه البكر "[1] فمن هنا يظهر تطبيق الجزائريين لهذه السنة من ذلك الوقت، كما يتضح قيام الأب بتوزيع بعض الصدقات على الفقراء قبل ولادة الابن وبعده، تيمنا ببركات هذه الصدقة التي سنت عليها الشريعة الإسلامية فيقول منور في ذلك "**وأنت يا السعيد مثل ما سمعت، اذبح عجلا وفرق لحمه على الفلاحين والرعيان...رزقني الله بمولود لهذا، وجب علي الحمد والشكر لله**"[2]، فكبر عبد الحميد وترعرع في مسقط رأسه بمدينة قسنطينة وكانت أولى أهداف والده من نعومة أظافره ختم كتاب الله عز وجل ، وهذا لانتشار الكتاتيب في تلك الفترة، التي طالما اعتاد الأطفال الجزائريون، التوافد إليها في المراحل الأولى من حياتهم، لتعلم ما تيسر لهم من الحساب والحروف الأبجدية ، ومنهم من يشرع في حفظ كتاب الله مباشرة سواء كان بأحكام التلاوة أم غير ذلك ، "**وتحدثت المدينة كلها عن هذا الاحتفال الكبير الذي أقامه مصطفى بن باديس في بيت العائلة بمناسبة ختم ابنه عبد الحميد للقران الكريم** "[3]وفي هذا الجزء تحفيز وجزاء من كان يختم حفظ كتاب الله آنذاك ، فكعادة الأطفال يشبوا ويترعرعوا إلى حين سن الشباب، حيث يبلغ الشاب الجزائري سنا مبكرا من الشباب، ليعرض عليه أباه إكمال نصفه دينه مراعاة لما جاء كتاب الله عز وجل،ونجد ذا بين اسكر الرواية في قول منور"...وراح يتحدث عن مزايا الزواج ،وعن وصايا النبي للشباب ،وحثه لهم على الزواج حين تتوفر لهم القدرة ، ومنها الحديث المشهور:"**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومنها:"تناكحوا، تناسلوا، فإني مباه بكم يوم القيامة** "[4].

---

[1]أحمد منور، من أجلهما عشت–رواية تحكي سيرة عبد الحميد بن باديس كاملة– ،دار التنوير،الجزائر ،ط ،2020، 1ص : 19.

[2] أحمد منور ، المرجع السابق ، ص : 18.

[3] أحمد منور ، المرجع السابق ، ص : 48.

[4]أحمد منور ، المرجع السابق ، ص : 79.

و في هذا تعظيم لما جاء في كتاب الله وسنته، وكانت هذه سنن الشباب الجزائري التي مشوا عليها خلال تلك الفترة والى يومنا هذا كوننا شعب مسلم يطبق تعاليم الدين الإسلامي بما فيها شهر رمضان بشعائره وقيامه، فيقول احمد منور في وصف حالة الشعب الجزائري خلال شهر رمضان المعظم وهم يتوافدون لأداء صلاة التراويح مسارعين إليها هذا المظهر الذي يوحي بمدي التمسك الشديد بالدين، فيقول "**وأقبل الناس بكثافة على صلاة التراويح، حتى ضاقت بهم المساجد**" [1]ويضيف كذلك صيام أيام عرفة التي يصومها المسلمون إتباعا لسنة نبي الله عليه الصلاة والسلام، ونجد نظيره في الرواية "**كان ثلاثتهم صائمين في ذلك اليوم** "[2]ألا وهو يوم عرفة، في حين يعتاد المسلمين في جميع أقطار العالم الإسلامي على أداء صلاة الجماعة ومنها صلاة الجمعة وصلاة العيد لما فيها من جلب الثواب وبركة ورضا رب العالمين، إذ نجد المصلين يتوافدون على المساجد في أبهى حللهم متعطرين سواء لصلاة العيد أم صلاة الجمعة، في حين لم يتأخر المسلمون من الشعب الجزائري في تطبيق سنن وفرائض الشريعة الإسلامية كلما سمحت لهم الفرصة بذلك، ناهيك عن تطبيق مبادئ الشورى، وافتتاح مجالسهم بآيات من الذكر الحكيم تبركا بها، هذا الأخير الذي تجسد بغزارة في أسطر الرواية خلال افتتاح اجتماع قبيل تأسيس جمعية العلماء المسلمين، وطالما يستندون إلى القران الكريم خلال تبادلهم لأطراف الحديث ونجد ذلك في محطات عديدة من الرواية في الحوار الذي دار بين الأب وابنه خلال زواجه، خلال عزمه على أداء مناسك الحج، دون أن تغيب أيضا عن المحطات السياسية لقول أحمد منور " **وعلق الزاهري أيضا سنرد عليكم بالتأكيد وسنكيل الصاع**

[1] احمد منور ، المرجع السابق ، ص : 95.

[2] احمد منور ، المرجع السابق ، ص : 176.

صاعين ونقول له بعد ذلك عسى ربكم أن يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا" [1]،

وفي هذا استشهاد لكلام الله عز وجل، وهذه عينة من فئة الشباب الجزائري المتشبع بالثقافة الإسلامية، من الكتاتيب ومن حفظهم لآيات القران الكريم، في حين لم يمنعهم هذا التشبث بالدين أن يتمموا ركن دينهم الخامس لمن استطاع إليه سبيلا، ألا وهو حج بيت الله الحرام، الذي كان بمثابة حلم لهم، نظرا لمشقته وطول مسافته إذا كانت إما مشيا على الأقدام، على القطار أو عن طريق الإبل ،فستسمر الرحلة بضعة أشهر يمر فيها الحجاج بدول عربية إسلامية منها، وصولا إلى مكة قاصدين بيت الله الحرام.

يقول احمد منور في حديث عن ركن الحج بين أسطر الرواية منوعا في الحديث بين أركانه أهميته، فعن أركانه قال "**وضعوا أمتعتهم واغتسلوا وتوضؤوا وقصدوا الكعبة رافعين أصواتهم بالتلبية...ودخلوا من باب السلام ...لأداء طواف القدوم ...ثم تقدموا بخطوات وئيدة نحو الركن الشرقي للكعبة...ثم صعدوا إلى ربوتي الصفا والمروة...ثم انتقلوا من مكة إلى منى ومنها إلى عرفات ومزدلفة**"، [2] وفي هذا الحديث اختصار لخطوات الحج في يومه الأول، في الوقت الذي كان الشعب الجزائري يحلم بزيارة بيت الله الحرام، فئة أخرى تكرس حياتها خدمة وتفسيرا لكلام الله عز وجل لفهم مضامينه وإعجازه البليغ، حتى وان كلفه ذلك طوال عمره فإما يجد فيه حلا أو طريقا ينير بها دربه، ونجد ذلك في رواية أحمد منور من خلال "**ما كادت شمس يوم الأحد تشرق حتى كان الجامع الأخضر قد امتلأ على آخره بالوفود ...وفصل المقال فيما ذهب إليه كبار المفسرين القدامى في شرح معانيها ...وفيما أضافه المتأخرون أماطت اللثام عن بعض مكنونات القران...وكان جلهم من تلاميذ عبد الحميد القدامى الذين أصبحوا بعد تخرجهم**

[1] احمد منور ، المرجع السابق ، ص : 410.

[2] احمد منور ، المرجع السابق ، ص : 262.

أساتذة ومعلمين"[1]، تعبيرا عن المستوى الثقافي الذي ميز الشباب الجزائري من اجتهادات دينية منها أو فكرية ومجالس علم ودين.

المطلب الثاني : التاريخ من خلال رواية من أجلهما عشت لأحمد منور :

"**يذهب سيد قطب في تعريفه للتاريخ إلى ابعد من كل هذا حينما يرى أن التاريخ ليس هو الحوادث وإنما هو تفسير هذه الحوادث، ، والاهتداء إلى الروابط الظاهرة والخلفية التي تجمع شتاتها** "[2]، ففي هذا القول يتضح مفهوم الحدث التاريخي الذي يتناوله العمل الأدبي، وفي هذا تناول أحمد منور بعض الوقائع التاريخية يبرز من خلالها انتمائه إليها وأنها جزء من هويته وتاريخيه، في عدة مواضع نذكر منها درس التاريخ لعبد الحميد بن باديس بمدينة سوسة إذ تناول فيه نزول الفينيقيين بالساحل التونسي"**أن يكون درسه في ذلك اليوم عن نزول الفينيقيين في الساحل التونسي، وتأسيسهم لمدينة قرطاجة** "[3]، تذكيرا بالحضارة الفينيقية التي توسعت في شرق الأبيض المتوسط كجزء من التاريخ الحضاري للعرب، ويذكر مرة أخرى بالتاريخ الأهم لدى العرب "**هذا هو الخطر الذي يهدد الأرض والمقدسات في كل فلسطين والمسلمون في غفلة** "، [4] هذا القول يحمل الكثير من المعاني التي إذ لازالت القضية الفلسطينية قضية تشغل بال العرب إلى الساعة و فلسطينيون يعانون في صمت، ويستدعي مرة أخرى احمد منور أحداثا تاريخية في الرواية، فنجده يقول في تشويه الاستعمار الفرنسي الذي كان يحتل الأراضي الجزائرية

---

[1] احمد منور ، المرجع السابق ، ص : 550-549-548.

[2] قحام توفيق ،أزمة الهوية في الرواية الجزائرية المعاصرة- أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم- تخصص نظرية الأدب، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد لمين دباغين ،سطيف ،2 ، 2017/2016ص : 55.

[3] احمد منور ، المرجع السابق ، ص : 184.

[4] احمد منور ، المرجع السابق ، ص : 314.

لتاريخ الجزائر الجغرافي "**كان المعلمون الفرنسيون يقولون لنا أن الأرض الجزائرية صحراء قاحلة لا ماء فيها ولا حياة، ما عدا الساحل الذي كان عبارة عن غابات ومستنقعات، وعندما جاء الفرنسيون سنة، 1830 قاموا بتجفيف المستنقعات، واستصلاح الأراضي المهملة**"[1] وفيها تظهر السياسة التي انتهجها المستعمر في طمس إحدى أهم مقومات الهوية الوطنية الجزائرية وهي التاريخ.

ليضيف منور ظاهرة تاريخية أخرى تعود أحداثها إلى عهد الدولة الزيانية، السلطان في الصهريج الذي بناه آنذاك"**أثناء عودتهم من مقام سيدي بومدين مروا في طريقهم بالصهريج العظيم، وهو ذلك الحوض المائي الذي بناه السلطان أبو زيان، الملقب بمسعود**"[2]، تذكيرا بالحضارات التي مرت بالمغرب العربي الكبير من دويلات زيانية وحمدانية وغيرها، كجزء من مشكل من الهوية المغاربية ككل، ونلمس ذلك أيضا في جزئية أخرى من الرواية لما تحدث أحمد منور عن حصار المرينيون لمدينة تلمسان، إذ تناول أهم أحداث المعركة "**لمشاهدة الآثار الباقية من تلك المدينة التي أقامها المرينيون أثناء حصارهم لتلمسان**"[3]، وفي هذا تمسك عظيم بمعالم الهوية الوطنية، عن طريق استرجاع وقائع تاريخية يبدو من خلالها احمد منور انتمائه لهذه الأرض، كما نجده قد تطرق إلى الوجود الروماني والبيزنطي لمنطقة تدعى" **الأصنام** "، " **إن العرب الفاتحين هم من أطلقوا عليها اسم "الأصنام" لكثرة ما وجدوا فيها من النصب والتماثيل التي أقامها الرومان والبيزنطيون** "[4]، مشيرا إلى الحضارات التي تعاقبت على المغرب العربي الكبير بما فيها الحضارة البيزنطية والرومانية، فلكل منها آثارها ومخلفاتها التي تبقى على مرور الزمن إما لباسا أو عمرانا، أو بقايا آثارا لتكون بذلك رمزا من رموز الانتماء إليها،

[1] احمد منور ، المرجع السابق ، ص : 393.

[2] احمد منور ، المرجع السابق ، ص : 399.

[3] احمد منور ، المرجع السابق ، ص : 401.

[4] احمد منور ، المرجع السابق ، ص : 433.

ليعود ويذكر في اسطر متقدمة من الرواية بعض الحضارات التي توالت على المغرب العربي أو الإسلامي، فنجده في هذه الأسطر يعرج إلى الدولة الرستمية التي قطنت بالمغرب الأوسط واتخذت عاصمة لها تيهرت، "**فراح عبد الحميد يتأمل موقع تلك الآثار المدينة القديمة التي كانت تسمى تيهرت ...ويستعيد في ذهنه ما قراه عن الدولة الرستمية التي كانت أول أمارة إسلامية تتأسس في المغرب الأوسط**"[1].

وكذا علاقات هذه الدويلات بعضها البعض، دون أن يغفل أحمد منور عن العلاقة التي جمعت القبائل البربرية التي سكنت منطقة الأغواط معتزا بذلك ومشيرا الى التاريخ الامازيغي الذي ميز منطقة شمال إفريقيا فقد تجسد ذلك في قوله "**ومنها منطقة الأغواط، حيث اختلطوا بسكانها الأصليين من قبائل زناتة البربرية** "[2]، وفي هذا القول نوع من التعايش القبلي بين البربر والعرب الذي فرضته الحياة السياسية والاجتماعية آنذاك، وانطلاقا من هذه المقتطفات، نجد أن احمد منور يعتز بهذا المزيج المتكامل الذي تزخر به منطقة شمال إفريقيا، من حضارات مرت بها، فقد تناول جل الحضارات ومعظم الدويلات التي تأسست بالمنطقة، مضيفة كل واحدة حلقة إلى حلقات التاريخ، الذي يكون الهوية الوطنية التي تميز سكان أهل شمال إفريقيا عن غيرهم ،فان استدعاء بمثل هذه الوقائع في الرواية يحمل معان عدة تجسدت في رواية احمد منور، إذ كان باستطاعته أن يحذف بعض الحقب التي مرت على شمال إفريقيا، لكنها تظل إحدى حلقات صنع التاريخ بما فيه القضية الفلسطينية التي كانت ولازالت تشكل هويتنا العربية، ناهيك عن الاستعمار الفرنسي الذي كان قد تعرض إليه الشعب الجزائري في زمن الرواية بمختلف سياساته، كمحاولات تشويه التاريخ الجزائري الجغرافي منه، أو غير ذلك ،فظهر احمد

[1] احمد منور ، المرجع السابق ، ص : 450.

[2] احمد منور ، المرجع السابق ، ص : 451.

منور شخصية متشبع تاريخيا، مطلع على تاريخ الأمة كون أحداث الأمة اليوم هي تاريخ الغد .

المطلب الثالث:اللغة

"**مما لا نختلف فيه أن اللغة هي الوسيلة لتحقيق التواصل بين الأفراد والمجتمعات ولا يستطيع الإنسان التعبير عن مقاصده دون لغة**"[1]، فهي بذلك تعبر عن هوية الأمة تعد إحدى مقوماتها ورموز سيادتها، فكونها إحدى المقومات فكثيرا ما تعرضت إلى هز وتشويه، ليعبر أحمد منور في متن الرواية عن أوضاع اللغة آنذاك بين مد وجزر إذ كان للمساجد والكتاتيب دور عظيم في حفظ اللغة وتقنينها، إذ كان الطلبة الصغار يتعرضون حتى لعلوم الفقه والبلاغة والنحو خلال تعليمهم في الكتاتيب دراسة لأساليب القران الكريم، "**وإذا ما نظرنا جيدا نجد انه لا يكاد يخلو مجتمع أو امة في العالم من ظاهرة ازدواجية اللغوية أو بتعبير أخر التعدد اللغوي وقلما نجد بلد واحد مجتمعها يتقن على الأقل –اللغة الأم– ربما ذلك راجع لأسباب تاريخية وحضارية**"، [2] وهذا يعني أن اللغة تحكمها مجموعة من العوامل داخلية أو خارجية كالاستعمار مثلا يولد لغة دخيلة عن اللغة الأم ناهيك عن توالي الحضارات على منطقة معينة مما يجعل اللغة الأم لغة هجينة، أما في احمد منور فنجده قد تحدث عن وضع اللغة العربية في تلك الحقبة فيقول"**مع أن أبناء الموظفين في السلك الحكومي، يفضلون الالتحاق بالمؤسسات التعليمية الفرنسية بحثا عن**

[1] أحمد منور ، المرجع السابق ، ص : 399.

[2] أحمد منور ، المرجع السابق ، ص : 401.

المناصب والامتيازات"، [1] كونها كانت تنمح المناصب العليا للمتمكنين من اللغة الفرنسية بدل العربية، وهذا من أهم أهداف المستعمر الفرنسي التي حققتها في ارض الجزائر، في حين يعرج في ذات الصفحة إلى وضع الشباب المثقف وحال اللغة العربية معهم، التي اكتسبوا أسرارها تحليلا للقران الكريم، حينما عرض السطايفي على زميله أن يقرضهم شعرا، فتعذر لكونه يحفظ بعض الخواطر فقطـــ ـــ

يذكر منور في أحداث أخرى من الرواية جولة عبد الحميد بن باديس في أحياء تونس الخضراء وينما هو يستمع إلى طقطقة عجلات القطار، تشبه نقرات علم العروض للغة العربية وفي ذلك إشارة للمستوى الذي بلغه الطلاب في اكتشاف لغتهم الأم، منذ نعومة أظافرهم "**وتداعت به الذاكرة إلى الخليل الذي قيل انه اكتشف بحور الشعر من إصغائه لضربات صانعي النحاس في سوق البصرة**"[2]، وفي ثنايا هذا الجزء دليل على اهتمام الشعب الجزائري باللغة العربية ،في حين اعتادوا على إعراب آيات من الذكر الحكيم "**ثم يعمد إلى شرح المفردات الصعبة ...ثم يبين أوجه إعراب بعضها**[3]، فقد كان القران الكريم البوابة الأول التي ولج إليها الطلاب إلى علوم اللغة العربية، خاصة لما أصبح اختبار القبول في جامع الزيتونة بتونس حفظ المتون عززت من تأصيل للتراث العربية للغة العربية الفصحى "**الانتساب إلى الزيتونة ليس أمرا مستحيلا ...فعليك حفظ المتون حفظا تاما أما حفظ القران الكريم فلا جدال فيه** "[4]، ففي هذا القول تجلى معنى الحفاظ على المبادئ المشكلة للهوية، أما في قول أحمد منور"**لان الركاب المجاورين مستوطنين طلاينة وأكثرهم يفهم العربية**"، [5] كون المستوطنين تعلموا اللغة العربية بعدما جلبتهم فرنسا وهذه

[1] أحمد منور ، المرجع السابق ، ص : 433.

[2] احمد منور ، المرجع السابق ، ص : 399.

[3] احمد منور ، المرجع السابق ، ص : 401.

[4] احمد منور ، المرجع السابق ، ص : 150.

[5] احمد منور ، المرجع السابق ، ص : 173.

هي سياستها القمعية الرديئة ظاهرها مودة وبطنها هدم للجود الجزائري بم فيه من لغة دين تاريخ عادات وتقاليد ويتضح هذا في قول آخر"**قراء الجرائد العربية عموما هم قلة في تلمسان بحكم أن اغلب شباب المدينة متعلمون باللغة الفرنسية** "[1]، وبهذا تحققت سياسة الفرنسة في الأراضي الجزائرية، إضافة إلى تعليم إلى تحويل المناهج الدراسية باللغة الفرنسية ونشر السياسة التبشيرية، لكن لا يمكننا الحديث عن اللغة كأداة تواصل ولا نتطرق إلى اللغة التي حظرت إلى جانب اللغة العربية واللغة الفرنسية، ألا وهي لغة البربر التي تحدث بها مناطق معينة من الجزائر، بما فيها القبائل الشاوية وبنو ميزاب، وغيرهم فبلغتم هذه تعبيرا عن انتمائهم للذات الأمازيغية، وقد أشار احمد منور إلى حضور أمازيغي في الرواية أثبت فيه بعدا اخر للهوية الوطنية، حين قال"**ولذلك كان عبد الحميد يلقبه باسم مسعود الباتني، نسبة إلى باتنة عاصمة الأوراس، ويلقبه بعضهم بقصد المزاح واحيانا بنية سيئة، بلقب" الشاوي"، لأن أصله بربري أمازيغي، ولغة المنشأ عنده هي الشاوية**"،[2] أي اللغة الامازيغية الناتجة عن التأثير الحضاري الذي سبق ذكره، فبهذا تناول أحمد منور موضع اللغة وعلاقتها بالهوية الوطنية، إذ كانت رمزا للعروبة ورمزا للانتماء الامازيغي، في حين اللغة الفرنسية كانت تعد اعترافا بالوجود الفرنسي على الأراضي الجزائرية، وخضوعا لأوامرها وسياستها القمعية المختلفة الأنواع الخفية منها والظاهرة، إذ جسدت أسطر الرواية عينة من هؤلاء الشباب المتشبعين بالثقافة الإسلامية العربية رفضهم الوجود الفرنسي بشتى الوسائل"الورقة والقلم"، متركزين عن المساجد والكتاتيب التي رسمت لهم طريقا في إثبات عروبتهم، نختم بقول عبد الحميد بن باديس في مخاطبة أبناء تلمسان" **يا أبناء تلمسان، يا أبناء الجزائر، إن العروبة من عهد تبع تحييكم، وإن الإسلام من يوم محمد إلى اليوم يحييكم، وإن أجيال الجزائر من اليوم إلى يوم القيامة تشكركم، وتذكر صنيعكم بالجميل، يا أبناء تلمسان كانت عندكم أمانة من**

[1] احمد منور ، المرجع السابق ، ص : 196.

[2] احمد منور ، المرجع السابق ، ص : 128.

تاريخنا المجيد فاديتموها، فنعم الأمناء انتم، فجزآكم الله جزاء الأمناء والسلام عليكم ورحمة الله "[1].

المطلب الرابع: العادات والتقاليد

إن الحديث عن العادات والتقاليد يطول، فمنهم من يعرفها بأنها"**قيم ومثل المجتمعات تختلف من ثقافة إلى أخرى ولا يمكن أن يوجد شيء بوصفه مجتمعا أو ثقافة مثالية وهذا القول معناه لا توجد قيم صحيحة بشكل عام ...هذا التأكيد بشدة على الاختلاف الثقافي يؤدي إلى فهم الآخر بوصفه خطر على الأنا**"[2]، وعليه فان هذه العادات والتقاليد ليس شرطا ان تكون طقوسا صحيحة لأنها تظل مجرد اعتقادات يمارسها البشر تيمنا وتبركا بالإصلاح، إلا أنها تعبر عن ثقافة معينة يلبسها صاحب المعتقد أو تلك العادة والتقليد ومنهم من يفسر الثقافة بأنها" **إن مفهوم الثقافة ذو طبيعة اجتماعية عميقة من ناحية جوهر مضمونه ذاته لكونه يعبر عن نتيجة النشاط الاجتماعي للإنسان وصيرورته وهذه الحقيقة تجبرنا على إيجاد العوامل الذاتية وأفكار الناس وأمزجتهم وأذواقهم اهتمام خاصا لدى الكشف عن مضمون هذا المفهوم،** [3] هذا من ناحية علاقة البشر بالممارسات التي يقومون بها والثقافة التي يعبرون عليها، إما عن علاقة الثقافة بهذه العادات "**الثقافة الاجتماعية هي**

---

[1] احمد منور ، المرجع السابق ، ص : 539.

[2] جورج لارين، الإيديولوجية والهوية الثقافية (الحداثة وحضور العالم الثالث) ،تر : فريال حسن خليفة، مكتبة مديولي، القاهرة ط1، ،2002ص23.

[3] غوربونوف، في الثقافة (مساهمة لينين في تطوير النظرية الماركسية في الثقافة)تر : يوسف حلاق، دار الغرابي، بيروت ، ط ، 1982،1ص:149.

مجموع التقاليد والتجارب والمعارف المتنوعة التي اختبرها الشعب في هذا البلد أو ذاك في مراحل عدة من التاريخ فضلا عما يعبر عن هذه من التجارب والممارسات والمعارف في أشكاله التعبيرية من أدب وفن، [1]وفي هذا القول توضيح بان العادات والتقاليد جزء من الثقافة المجتمعية التي تعبر عن المستوى الثقافي لديهم ،بما فيها من أنواع وأشكال تعبيرية كاللباس التقليدي الأغاني التقليدية الأكلات التقليدية، في حين قد تتمثل العادات والتقاليد في شكل ممارسات أو اعتقادات أو مثل عليا يتعارف عليها أهل منطقة معينة وفيه نجد أمثلة عديدة.

"**كما يقصد بالمعتقدات الشعبية هي تلك الأفكار التي يؤمن بها الشعب فيما يتعلق بالعالم الخارجي وما وراء الطبيعة وهذه المعتقدات قد تكون في الأصل نابعة من نفوس أبناء الشعب ذاته عن طريق الكشف أو الإلهام**"[2]، وفي هذا يتضح مصدر هذا العادات والتقاليد، أما من خلال الرواية، فنجد احمد منور قد تعرض لجملة من العادات والتقاليد، التي اعتاد الشعب الجزائري على ممارستها خلال المناسبات أو حتى في سائر الأيام الأخرى، بدءا بشراء الوالد مصطفى بن باديس لقطعة من الكبد للام النفساء والقليل من العسل والبسيسة نظرا لفوائدها الجمة فيقول "**وهناك اشترى قطعا من الكبد لزوجته النفساء ومن جوار الجامع الاخضر اشترى رطلا من العسل ورطلين من طجين البسيسة** "[3]، كما تناولت اسطر الرواية تكرار طبق "**الكسكسي**" خلال الولائم والاعراس وحتى العقيقة فنجده قدم في عقيقة كل من عبد الحميد عند ولادته، وحتى عند ولادة ابنه كما قدم في ولائم الزواج خلال زواج عبد الحميد كونه رمز من رموز الهوية، وفي هذا قال ابن خلدون في تعريفه لبلاد المغرب"**حدود بلاد البربر تبتدئ حيث الرجال يرتدون برنوس وتنتهي حيث**

[1] حسني محمود، الضفة الأخرى (دراسات في الثقافة والأدب والنقد، ،دار وائل للنشر، عمان، الأردن،ط،2008،1ص: 18.

[2] أحمد بن نعمان: هذي هذه الثقافة،المرجع السابق، ص 823.

[3]أحمد منور، المرجع السابق، ص : 16.

الناس لا يأكلون الكسكسي "، [1] وفي هذا القول اعتراف صريح بان طبق الكسكسي أحد رموز الانتماء إلى البرابرة بصفة خاصة أو شمال إفريقيا بصفة خاصة، أما إذا تحدثنا عن الأكلات التقليدية التي أوردها منور بين ثنايا الرواية، فنجد شوربة فريك وكسكس المحور، ولحم الحلو، باعتبارها أكلات تقليدية عريقة معبرة عن الثقافة القسنطينية "**من شوربة حمراء باللحم ،وكفتة بالدجاج ،وكسكسي محور، ولحم حلو بالبرقوق، ورفيس بالعسل والجوز واللوز،** [2] لنجد مرة أخرى أكلات جزائرية، كشخشوخة البساكرة، والكسرة واللبن، المقروظ القسنطيني والزلابية، المسفوف، المطلوع وغيرها .

هذا من جهة الأكلات التقليدية، أما اللباس فطالما نجد لباس البرنوس قد تكرر في محطات مختلفة من الرواية تمثيلا لإحدى مظاهر التراث "**وألقى بجناحي برنوسه إلى الوراء،** [3] ليعبر بذلك عن رمز من عادات وتقاليد البربر استنادا إلى قول ابن خلدون السابق، في حين تشتهر دولة تونس الشقيقة بطربوش أحمر ونجد ذلك عند أحمد منور حينما تطرق إلى رحلة عبد الحميد بن باديس إلى مدينة القيروان"**وطربوشا وعمامة وقندورة تونسية بيضاء مطرزة من ذلك النوع الذي رأى شيوخ الزيتونة يلبسونه**"[4]، ،أما إذا أردنا أن نتلمس بعض سلوكيات المجتمع الجزائري آنذاك، فإننا نجدها قد تحققت في الرواية، في محطات عديدة منها، أغاني المالوف، طبق الحنة، وبعض الألعاب الرمضانية"**ويحيون ألعابا لا تظهر إلا بمناسبة رمضان وأشهرها لعبة الغميضة الخاتم وصندق بندق والذبابة والنحلة**"، [5] التي انتشرت آنذاك منها لعبة الخاتم والحجيجل، إضافة إلى بعض الممارسات كزيارة الأضرحة، الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف وعاشوراء تقميط الرضيع

[1] http://www.wikipedia.org 2021/05/30/ 19:34

[2] أحمد منور، المرجع السابق، ص : 17.

[3] احمد منور ، المرجع السابق ، ص :15.

[4] احمد منور ، المرجع السابق ، ص : 144.

[5] احمد منور ، المرجع السابق ، ص : 96.

وتدليكه بزيت الزيتون، وزيارة الحمامات للغسل والطهارة، والتداوي بالأعشاب الطبيعية كالزعتر أو الشيح "**ربما تكون نزلة برد..هل شربت الزعتر، أو النعناع**"، [1] تعبيرا عن بساطة عيشهم، وهذا ما جسده أحمد منور في اسطر روايته تعبيرا عن الذات الحاضرة، والهوية التي كانت ترتسم بين الحين والحين، بممارسات أفراد الشعب الجزائري، سواء جمعتهم الحدود الجغرافية أم الإفريقية أو الإسلامية .

[1] احمد منور ، المرجع السابق ، ص : 124.

الفصل الثاني
الصّراع حول الهويّة في الجزائر

المبحث الأول: أقطاب الصّراع

- **المطلب الأول: القطب الاستعماري الفرنسي وخطابه**
- **المطلب الثاني : قطب الحركة الإصلاحيّة وخطابها**

المبحث الثاني : أبعاد الصّراع في الجزائر

- **المطلب الأول: محاربة الاستعمار للدين الإسلامي**
- **المطلب الثاني: محاولة قطع الصّلة بين الجزائريين وبقيّة العرب والمسلمين**
- **المطلب الثالث: السيطرة على التّعلّم العمومي ومحاربة تعليم اللغة العربيّة**
- **المطلب الرابع : تزوير تاريخ وجغرافيّة البلد بما يخدم مصالح فرنسا**
- **المطلب الخامس: خلق الأفكار الثانوية لصرف النّظر عن الأساسيات**
- **المطلب السادس: فكرة التفوّق الفرنسي على الجزائر**

مدخل

لطالما كان الأدب مرآة الواقع رغم اختلاف الأزمنة والأماكن ، وقد كان للرواية الجزائرية الحديثة منذ نشأتها تأثر بالأدب الكولونيالي و دور بارز في نقل الواقع المعاش والمساعدة في تشكيل الرأي العام حتى وقتنا هذا ... وهذا ما يظهر من خلال الرواية الحديثة التي لم تتجاوز العامين من عمرها رواية **من أجلهما عشت لأحمد منوّر** والتي حاول صاحبها أن ينقل ويوصل لنا من خلال أسطر روايته الصّراع الظاهر والخفي الذي عاشته الجزائر إبان فترة الاستدمار الفرنسي وانعكاساته على شعبها ... حيث سنتطرق في هذا الفصل المعنون بالصّراع حول الهوية في الجزائر إلى هذا الصّراع التاريخي حيث سنبيّن أولا أقطاب الصّراع بما فيها القطب الفرنسي وخطابه ثم القطب المعاكس أو المضاد ألا وهو الاتجاه الإصلاحي وخطابه وأخيرا نحدد أبعاد الصّراع الفكري في الجزائر.

المبحث الأوّل : أقطاب الصّراع

جاء في قاموس **لونغمان تعريف مفهوم الصّراع بأنّه حالة من الاختلاف أو عدم الاتفاق بين جماعات ، أو مبادئ ، أو أفكار متعارضة ، أو متناقضة أمّا قاموس الكتاب العالمي فإنّه يعرّف الصّراع بأنّه معركة أو قتال fight ، أو بأنّه نضال أو كفاح struggle خاصّة إذا كان الصّراع طويلا وممتدا**[1] أي أنّه يكون بين جماعات لديها اختلافات معينّة وكلّ جماعة تسعى لتفرض على الأخرى أفكارها أو مبادئها، وتوضّح لورا نادر بُعد الصّراع الاجتماعي قائلة **ومن ثمّ فإنّ الصّراع في بعده الاجتماعي إنّما يمثّل نضالا حول قيم، أو مطالب، أو أوضاع معيّنة، أو قوّة أو حول موارد محدودة أونادرة ويكون الهدف هنا متمثّلا ليس فقط في كسب القيم المرغوبة ، بل أيضا في تحييد**

[1] Sakhri mohamed، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية و الاستراتيجية، مفهوم الصراع : دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع، 29ماي 2021، متوفر على الرابط : https://www.politics-dz.com

أو إلحاق الضرر، أو إزالة المنافسين أو التخلّص منهم[1] ... و تضيف هنا أنّ الصّراع في بعده الاجتماعي لا يتوقّف فقط في كسب القيم المرغوبة والتي هي موضع الاختلاف مع الآخر بل يتم تجاوز ذلك إلى إلحاق الضرر بالمخالف أو التخلص منه ... وهذا ما نستشفّه في الصّراع الذي عاشته الجزائر المستعمَرة حيث كان الاستعمار الفرنسي للجزائر استعمارا استيطانيا، يهدف إلى الاستيلاء على البلد ودمجها في فرنسا واعتبارها ولاية فرنسية إلى الأبد، حيث شارك في الحملة الفرنسية على الجزائر العسكريون جنبا إلى جنب مع رجال الدّين ورجال العلم والفكر، وهذا مايدّل على أنّه يهدف إلى أكثر من مجرّد الاستيلاء على الأرض بل يطمح إلى الاستيلاء على الفكر الذي يضمن له البقاء بعد دخوله وعليه فقد شنّ الاستعمار الفرنسي في الجزائر حربا شرسة من نوع آخر غير الحرب العسكرية... استهدفت هذه الحرب كينونة ووجود الشعب المُستعمَر بمحاربة كلّ المقوّمات والخصائص التي تجمع هذا الشعب وتعطيه وجوده وهويّته حيث حاول استبدالها ترهيبا أو ترغيبا بمقوّمات وهويّة الشعب المستعمِر بعد أن أدركت فرنسا أنّها لا يمكن أن تُحكِمَ قبضتها على هذا الشعب إلا إذا تغلغلت في نفسيّته وروحه ومعتقداته كي تعيد تشكيله كما تريد وبما يخدم أهدافها الخفيّة وبالتالي تملك ولاءه ... ولأنّ لكلّ فعل رد فعل ساعدت هذه الحرب الشعب الجزائري على الإقبال على مقوّمات هويته والتمسّك بها كلّما حيل بينه وبينها فظهر في السّاحة قطبي صراع متعاكسين في الاتجاه ومتضادين في الأهداف سعى كلّ منهما لتثبيت مقوماته ووجوده في الشعب الجزائري وتظهر الرواية كلّ من هذين القطبين...

[1] Sakhri mohamed، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية و الاستراتيجية، المرجع السابق .

المطلب الأوّل القطب الاستعماري الفرنسي وخطابه

تمثّلت الهوية المضادّة للهويّة الوطنية في نص الرواية، في هويّة ذلك الفرنسي المغتصِب (الآخر) ... التي تعكس خصائص ومقوّمات الاحتلال الفرنسي المستعمر لأرض الجزائر وشعبها ... وقد حاول هذا القطب طمس أو تحوير معالم الهوية الوطنية من لغة ودين وتاريخ الجزائرية في كلّ فرصة وبوسائل مختلفة... واستبدالها بمقوّمات هوّيته ... منذ أن وطئت قدماه هذه الأرض سنة 1830 في إطار المدّ القومي الأوروبي على دول أفريقيا وآسيا الذي يهدف بالأساس لتغذية مطامعه على حساب شعوب المستعمرات دون أي وجه حقّ! ويوضّح أحمد منّور من خلال روايته مطامع الحركات الاستعماريّة في حوار داخلي لعبد الحميد بن باديس : " ...**وخرج من تساؤلاته وتأملاّته إلى نتيجة مفادها أنّ الحرب لا منطق فيها ولا عقل، تحرّكها المطامع والمصالح و الأهواء، لكن مضرميها يحرصون دائما على تقديم مبرّرات تخفي دوافعهم الحقيقية...وفي التاريخ أمثلة كثيرة على مبرّرات العدوان على الآخرين تكتسي شعارات برّاقة، وتتستّر وراء حقّ ظاهر أُريدَ به باطل، ومثال ذلك ادّعاء فرنسا، عند غزوها للجزائر سنة 1830، أنّها جاءت لتحرّر الجزائريين من استبداد الأتراك، وتدخل إليهم الحضارة والمدنيّة، كأنّ الجزائريين كانوا يعيشون قبل غزو الفرنسيين في عهد ما قبل التاريخ، وكان مبرر غزوها في الأوّل هو الانتقام لكرامة قنصلها في الجزائر الذي ضربه الداي حسين بالمروحة على وجهه، و طرده من مجلسه، بسبب تأخّر الدّولة الفرنسية في دفع ديونها لحكومة الداي.**"[1] وبذلك ارتأت بخبثها أن تضرب عصفورين بحجر واحد تتخلّص من الدّيون التي على عاتقها من جهة و تستولي على ثروات وخيرات الجزائر من جهة

[1] أحمد منّور، المرجع السابق، ص: 343–344 .

أخرى ، وطبعا لأنّ فرنسا التي تدّعي المثاليّة والرّقي لن تسميه احتلالا أو غزوا أو اغتصابا لحقّ الآخر، بل ستزخرفه بشعارات برّاقة تمجّدها وتعطيها الفضل وتنزع عن نفسها لباس الجاني وتلبسها رداء البطل ومن هذه الشعارات تحرير هذا الشعب من الأتراك ونقل الحضارة والمدنيّة إليه.

ويمكن أن نقسّم الخطاب الكولونيالي إلى قسمين قسم ظاهر وقسم خفي أو مبطن :

فظاهره أنّ فرنسا المتحضّرة جاءت لتنقل هذا الشعب وتدخل له معالم الحضارة و المدنيّة وأنّ الشعب المستعمَر محتاج لذلك ولن يستطيع أن يصل إليه بمجهوده وحده ... ويظهر ذلك في بعض ما استهدفته السلطات الاستعمارية من خلال الاحتفال بمئة عام من احتلال الجزائر "**...كما تقول للعالم أنّ مهمّتها في الجزائر كانت مهمّة حضاريّة حررّت بفضلها الأهالي من استبداد الأتراك وظلمهم وأخرجتهم من ظلام القرون الوسطى إلى نور الحضارة والمدنية الحديثة.**"[1] في حين أنّ واقع الاستعمار يصوّر عكس هذا الخطاب الذي يرفعه، فقد دأب هذا الاستعمار المتحضّر الرامي إلى نقل الحضارة على طمس و تشويه ما تحويه البلاد من معالم تراثية وثقافية ونشر الجهل والأميّة في أوساط الشعب الذي كانت نسبة الأميّة فيه ضئيلة قبل الاحتلال حسب المؤرخين ...أمّا ما خفي من خطابه فهو الرغبة في السيطرة والهيمنة على الأرض وخيراتها وعلى الشعب واستعباده فوصف أحمد منّور ذلك على لسان أحمد بوشمال "**...أنّ أهل البلد صاروا عبيدا في أرضهم بعدما كانوا مالكيها بالأمس القريب...أنظر إليهم اليوم كيف يشقون هكذا طوال شهور السنة في الحرث والغرس، وجني الثمار، ورعي المواشي ليقبض السيد المستوطن في الأخير حصيلة جهدهم وثمرة عرقهم...**"[2] فالمفارقة المثيرة للسخرية هنا أنّ صاحب الأرض الذي سُلبت منه أرضه بالقوّة وسُلمّت لغريبٍ جاء من وراء البحر فامتلكها دون أي وجه حقّ ثمّ استأجر صاحب الأرض ذلك الفلاّح الفقير ليخدمها ويحرثها ويغرسها

[1] أحمد منور، المرجع السابق، ص:364 .

[2] أحمد منور، المرجع السابق، ص:393 .

ويجني ثمارها ويسلمها للغريب الذي يبيعها ويكتسب ثروة من ذلك دون أن ينسى لأن ينثر أجرا زهيدا على الفلاّح صاحب الأرض الذي قام بكلّ العمل!

و رغم كل ما يتشدّق به الاستعمار من شعارات برّاقة وزعمه في فرض النّظام العام والمحافظة على البلاد وأنّ الجزائريين والفرنسيين من بلد واحد إلاّ أنّ ممارساته الواقعية كانت مشبّعة بالعنصرية والازدراء والاحتقار والنظرة الاستعلائية إلى الأهالي الجزائريين حيث يصف أحمد منوّر ذلك على لسان عبد الحميد : **أمّا ما قام به الاستعمار ويقوم به فهو شيء مدروس ومخطط له ويصدر عن نزعة عنصرية انتقامية متعصّبة دينيا**"[1] فقد وضع في الحقيقة المواطن الجزائري في درجة أقل من المواطن الفرنسي و حتى أقل من اليهودي، فقد كانت تُطبّق على الجزائريين وحدهم قوانين خاصّة قاسية ومتعسّفة ويعاقبون عقوبات مجحفة لأسباب بسيطة وفي كثير من الأحيان دون محاكمة و أبرز مثال على ذلك ما يعرف "**بقانون الأهالي**" أو "**الأندجينا**" الذي يُطبّق على الجزائريين وحدهم وحتى وهم في فرنسا ويتضمّن منع السّكان من التنقل بحرية في بلدهم ومن حرية التعبير والتجمع ومما يتعلق بالحقوق السياسية العامّة و يمنعهم من التصرف في شؤونهم الدينية وغيرها... وكذا قانون التجنيد الإجباري الذي تظهر لك قسوته من اسمه والذي فُرِض قبل اندلاع الحرب العظمى في أوروبا على الأهالي حتى تغذيَ فرنسا جيشها بشريّا استعدادا للحرب ... وهذا ما أشار إليه أحمد منّور من خلال الرّواية في قوله :"... **أنّ قانون التجنيد الإجباري الذي سنّته سلطات الاحتلال، قبل اندلاع الحرب بعامين قد شُرع في تطبيقه وأصبح ساري المفعول على كلّ الشّبان الجزائريين الذين بلغوا سنّ الثامنة عشر...**"[2] وقد كان لذلك نتائج كارثيّة حيث راح ضحيّته عدد هائل من الجزائريين ومن نجا من الموت منهم عاد إلى أهله معاقا أو معطوبا ... وتتضمّن ممارساتها العنصريّة فرض ضرائب أثقلت كاهل الأهالي المثقل أصلا بالفقر والتي تتفنن في وضعها لأبسط

[1] أحمد منور، المرجع السابق، ص:458 .

[2] أحمد منور، المرجع السابق، ص:399 .

الأشياء مما يظهر من خلال الرواية "...**أنّ السلطات تجمع من الشعب أضعافا مضاعفة مما يجمعونه هم من الأفراد والجماعات عن طريق الضرائب والإتاوات والغرامات والحجوز والمصادرات مما تفرضه أو تخترعه في كلّ مرّة حتى أنّها فرضت على النّاس ضريبة سمتها ضريبة اللحية، فهل سمعت بحكم يفرض على رعاياه من الرجال حلق اللحية أو إطالتها؟** "[1] فهذه السلطة التي تفرض على الجزائريين دون غيرهم ضرائب مختلفة تتفنن في أسبابها وصلت إلى أن تفرض ضريبة على اللحية! قد بلغت بذلك مبلغ السّفه والمغالاة في ظلمها وعنصريتها وتمييزها ولا يمكن أن تكون إلاّ سلطة عنصريّة مغتصبة متعصّبة ... ولا تقتصر الممارسات العنصرية على الحكومة أو الساسة بل حتى المستوطنين الذين رفضوا أي إصلاح لوضع الأهالي لكي يواصلوا احتكارهم لكلّ خيرات البلاد دون أن يشاركهم الأهالي فيها .

وتظهر نظرة السخرية والإساءة للعرب في الصورة التي التقطها مصوّر جريدة " دِبِّيش قسنطينة " لزوجة عبد الحميد وهي تسقط من الدّرج وينكشف إثر ذلك وجهها وساقاها ثمّ نشرها في الجريدة حيث يعلّق أحمد منور على ردّة الفعل عليها " **...كما غابت عن أذهان النّاس أيضا نيّة الإساءة للعرب التي كانت من وراء الصّورة، وكذا السخرية المبطنة بالازدراء التي علّقت بها الجريدة عليها.**"[2] يتبعها تعليق يسخر من ملاءتها ونقابها ويشير إلى أنّه نوع من التخلف والرجعيّة ... محاولين بذلك إظهار العربي بمظهر البدائي الذي يحتاج لهذا الغربي كي ينقل إليه حضارته ورقيّه، وهذا ما يحاول دائما غرسه في ذهن الشعب لكي يضمن تبعيّته له.

إذن فالقطب الأوّل من أقطاب الصّراع هو ذلك الدخيل على أرض الجزائر ألا وهو الاستعمار الفرنسي الذي دخل إلى الأرض عنوة، وقد كان ظاهر خطابه شعارات برّاقة تُظهِرُ أنّه المخلّص الذي يحمل الحرية و الحضارة من وراء البحر إلى هذا

[1] أحمد منّور، المرجع السابق، ص:458 .

[2] أحمد منّور، المرجع السابق، ص:353 .

الشعب الذي يستعبده الأتراك في حين كان خطابه الخفي الموافق لممارساته الواقعيّة مليئا بالاستعلاء و الاحتقار لهذا الشعب ومعاملته معاملة عنصرية قاسية و نهب ثروات بلاده واستعباده وتسخيره لمصالحه وهذا ما أثبته الواقع ووثّقته الرواية .

المطلب الثاني : قطب الحركة الإصلاحية وخطابها

تمثّلت الهوية الوطنية في نص الرواية في الأنا الجمعية الجزائرية التي تعكس خصائص ومقوّمات الشعب المستعمَر ... والتي حاول رواد الحركة الإصلاحية خاصّة التصدي لعملية طمسها وزرع نظيرتها الفرنسية في كيان هذا الشعب من جهة، كما حاولوا جاهدين زرع مقوّمات الهوية الجزائرية وتثبيتها في الشعب وبث روحه الوطنيّة بمختلف الطرق... ولقد مثّلت هذا القطب على رأس الحركة الإصلاحية جمعية العلماء المسلمين و شخصية البطل الإمام عبد الحميد بن باديس...

و قد جاء خطابها مضادا للخطاب السّابق، كردّة فعل لسياسة الاستعمار الرامية لمسخ الشعب الجزائري، و يقوم على أساس أن هذا الشعب وطنه الجزائر ودينه الإسلام ولغته العربية وأنّ فرنسا مجرد احتلال مغتصب يريد أخذ هذه الأرض عنوة ... لكن كانت السبل مغلقة في وجهه بسبب تضييق الاستعمار على حركته وانتشار الجهل والأميّة ولم يدخل في الصّراع بقوّة إلاّ بعد الحرب العالمية الأولى التي خسرت الجزائر فيها خسائر بشرية هائلة ممّا جعل فرنسا تخفف من تعسفاتها على الأهالي وتخفف من حدّة القوانين الجزريّة الخاصّة التي كانت تطبق عليهم وحدهم حسب قانون الرابع من فبراير1919 :"...**وسوّت بين ممثليهم وبين ممثلي المستوطنين في المجالس البلديّة، والمجالس العامّة للعاملات، وفي المندوبيات الماليّة وأصبح بإمكان الجزائريين تأسيس الأحزاب السّياسية والمشاركة في الانتخابات المحليّة، وإصدار الصّحف...**"[1] ولكن كلّ هذا تحت عين فرنسا التي كانت تترصّد أي زلل كي تسحب هذا الحقّ أو تجعله بلا

[1] أحمد منور، المرجع السابق، ص:349 .

فائدة مثل ما حدث مع الشبان الجزائريين بعدما حققوا نتائج باهرة في الانتخابات ولكن وجدوا رأيهم بلا فائدة أمام أغلبية المستوطنين... ورغم ذلك كان هذا أفضل من لا شيء بالنسبة للمثقفين الذين كانوا ينتظرون أي فرصة ولو صغيرة ليبدؤوا مشروعهم النهضوي الذي يهدف إلى :" **تقديم التضحيّات لتغيير الواقع وتحرير الشعب من عبوديّة الاستعمار، وكان في طليعة هؤلاء العلماء المستنيرون والوطنيون الأحرار ، وكان عبد الحميد أمضاهم عزيمة وأشدّهم تصميما على بذل الجهد لتغيير واقع الشعب، وإنقاذه من الجهل والتخلّف، وقيادته نحو الانعتاق من عبودية الاستعمار، ولذلك كثّف من جهوده في تعليم أبناء الأمّة، ومحاربة الجهل في نفوس الجماهير، ومن الاتصال بالعلماء وبالقوى الوطنيّة الأخرى، لتنسيق الجهود واستنهاض الهمم، وبعث الأمل في النّفوس.**"[1] فقد استقى عبد الحميد عزيمته من الفترة التي قضاها خارج الوطن في الدّراسة والالتقاء بالعلماء وختمها برحلة الحجّ فقد سمحت له تلك الفترة بالإطلاع على العلوم الحديثة وعلى ما يجري في البلدان العربية والإسلامية من إصلاحات دينيّة وسياسية في تونس ومصر والشام وغيرها، وقد كان لهذه البيئة العلمية والمحيط الاجتماعي والاحتكاك برجال العلم والإصلاح الأثر في صقل شخصيته وتوضيح أهدافه القريبة والبعيدة والأساسية والثانوية ومنهجه في الإصلاح ... ويصف أحمد منوّر هدف لقاء الأصدقاء الثلاث عبد الحميد والطيب العقبي والبشير الابراهيمي الذين شكّلوا النواة الأولى لتجمع العلماء الإصلاحيين :"**...والتقت إرادتهم في العمل من أجل تحريك السواكن في مجتمعهم، وتنوير عقول الشباب، وإرشاد العامّة، وتغيير الأوضاع الاجتماعيّة مهما كانت الصعوبات، ومهما كانت العراقيل والمثبّطات وقلّة الإمكانيات.**"[2] "وكذا محاولة اقناع الشعب بعدم الإحباط من قوّة الاستعمار:" **...واقناعهم بأنّ القوّة الحقيقية ليست هي القوّة المادية، ولكنّها القوّة المعنوية، التي تنبع من الايمان الراسخ بأن سياسة الظلم والطغيان مآلها إلى زوال، وأنّ ما بني على**

[1] أحمد منور، المرجع السابق، ص:364 .

[2] المصدر نفسه، ص:365 .

باطل فهو لا محالة باطل وزائل."[1] حيث أشار هنا إلى جانب مهم والذي يتعلّق بالحرب النفسيّة فهو مدرك لأهميتها في شحذ الهمم دفع الشعب لتغيير واقعه وعدم الخنوع والوقوع كضحية للحرب النفسيّة التي يشنّها هذا المحتّل وأنّ الظلم مهما انتشر فمآله إلى زوال...كما أشار أحمد منّور إلى خطاب جمعيّة العلماء المسلمين التي كانت تمثّل أهم ركائز القطب الإصلاحي و عرض فحوى خطاب رئيسها لزملائه بعد أن أنقدوا الجمعية من كيد المتآمرين وبعد أن منع الله بفضله إزهاق روحها الإصلاحية بعد عام واحد من إنشائها حيث طلب منهم :" **أن يكونوا له عونا وسندا بما يعود على الأمة بالخير والصلاح وأوصاهم بأن يكونوا مثالا للصراحة في الرأي والصلابة في الحقّ والرغبة في الخير، والعمل لصلاح الأمّة في دينها ودنياها، على نور الكتاب والسّنة، وهدي السلف الصالح، فتتمسّك الأمّة بإسلامها وعروبتها وتحافظ على قوميتها وتاريخها، وتتناول أسباب التقدّم من كلّ جنس وكلّ لغة، وتعمل مع كلّ عامل على خير البشرية وسعادة الإنسان.**"[2] فبيّن هذا الخطاب الأهداف السامية التي تسعى إليها الجمعيّة من خلال أعمالها التي تسعى للحفاظ على مقوّمات هويّة هذا الشعب من دين الإسلام و لغة عربية وتاريخ وطني وعربي وإسلامي وقومية عربية، دون إغفال أسباب التقدّم للخروج بهذا الشعب من الهوّة التي ألقاه فيها الاستعمار ؛ وقد حرصت الجمعيّة على نشر خطابها عن طريق إرسال أفرادها في رحلات مسّت أغلب أنحاء الوطن فما زالت جمعيّة العلماء المسلمين أثناء حلّها وترحالها بين أنحاء الوطن شرقه وغربه وشماله وجنوبه تعرّف بالجمعيّة وأهدافها و تحثّ الشعب على التمسّك بشخصيته الوطنية منذ تأسيسها " **كان من أهمّ القرارات التي اتّخذها المجلس الإداري الجديد للجمعيّة، في أوّل اجتماع له، أن يبعث بأفراد من أهل العلم إلى مختلف أنحاء الأقطار للاتصال بالنّاس بشكل مباشر والقيام بحملة إعلامية لفائدة الجمعيّة، بالدعاية لها والتعريف ببرنامج عملها خاصة منه الشق المتعلق**

[1] المصدر نفسه، ص:366 .

[2] أحمد منور، المرجع السابق، ص:446 .

بالتربية والتعليم وفتح المزيد من المدارس القرآنية لأبناء الشعب كأولوية مطلقة وطلب العون من كلّ فئات الأمّة، في إنجاز هذا المشروع الخيري العظيم، على أن تصحب هذه الحملة دروس في الوعظ والإرشاد، تتركز بالأساس على التمسّك بالإسلام الحقّ، الخالي من البدع والشوائب، وعلى العمل بالسنة النبوية ومحاربة الآفات الاجتماعية بالهداية القرآنية لأنّ هذا أنجع دواء للمسلمين وأوفق طريق في تجاوبهم مع الدعوة"[1]

إذن فالقطب الثاني من أقطاب الصّراع من خلال الرواية تمثّل في الحركة الإصلاحية وبخاصّة جمعية العلماء المسلمين التي تكوّنت من المثقفين والعلماء الذين تخرّجوا في الأغلب من المعاهد الإسلامية في البلاد العربية ثمّ رجعوا إلى أرض الوطن حاملين آمالا وأهدافا لإصلاح وضعه، فجاء خطابه مضادّا للخطاب الاستعماري، ومدافعا ضدّ هجومه على مقوّمات الهويّة الوطنيّة ومحاولة طمسها ومسخها فقامت جهوده على تعليم اللغة العربية و مبادئ الدين الإسلامي الصحيح ونبذ الجهل والخرافات ونشر الوعي وتنوير العقول، و بثّ الروح والوحدة الوطنية والقومية العربية في الأهالي وتوجيههم لما ينفع دينهم ودنياهم وهذا ما أثبته الواقع ووثّقته الرواية .

[1] أحمد منور، المرجع السابق، ص:448 .

المبحث الثاني : أبعاد الصّراع الفكري في الجزائر

يعدّ الصّراع الفكري أحد أهمّ وأخطر الأسلحة التي انتهجها الاستعمار الفرنسي لتثبيت وجوده على أرض الجزائر وتكمن خطورته في عدم استيعاب الشعب أنّه يعيش هذا الصّراع وأنّه يهاجم فكريّا كما يهاجم ماديّا بل أكثر، "... **ويبدو أن مالك بن نبي هو أول من وضع عبارة الصِّراع الفكري (lute idéologique) وهو يعني استراتيجية للسيطرة بوسائل أخرى غير السّلاح، أما هدفه فهو إقحام الخصم وإضعافه بالانتقاص من فعالية أفكاره، وإذا كان هذا الخصم مِنْ مُبْدِعِي الأفكار يسعى إلى مُحاصرته وعزله عن وسطه الاجتماعي... وهو يصف الأفكار بأنها أسلحة غير مَرْئية، بل إنها غير مرئية أكثر من الأشعَّة غير المرئية، فبمعالجة قدرٍ مُعَيَّنٍ من الأفكار معالجة خاصة يمكن تحقيق أهداف تعجز عن تحقيقها القوة المادِّية**، ويضيف**إنَّ الاستعمار لا يمكن له أنْ يُبْقِ على حالة التأخر في بلداننا إلاّ إذا حَبَسَنا في مجال خالٍ من الأفكار، وعلى نقيض ذلك، لا يمكن لنا التخلص من تأخرنا إلاّ إذا تخلّصنا من الأفكار المتردِّية التي تمثل المجال الفكري الموروث عن قرون الانحطاط.**"[1] إذن تكمن خطورة سلاح الأفكار الذي يرفعه المستعمر نحوك في أنّك لا تدرك في كثير من الأحيان أنّه مصوّب نحوك أو أنّه أصابك في مقتل، حتى أنّ الاستعمار يستطيع أن يجعلك أنت تحمل هذا السّلاح ضدّ نفسك دون أن تشعر... وقد اشتدّ الصّراع الفكري بين القطبين (القطب الاستعماري وقطب الحركة الإصلاحيّة) بعد الحرب العالمية الأولى أين أصبح للجزائريين بعض الحرّية في تشكيل الأحزاب السياسية والجمعيات ونشر الصحف والمجّلات والتحرّك في أنحاء الوطن حيث

[1] نور الدين بوكروح، تر عبد الحميد بن حسان، الجزائر اليوم، مالك بن نبي 8 :) الصراع الفكري، 11 جوان 2021، متوفر على الرابط : https://www.aljazairalyoum.dz

أصبح في إمكان القطب الثاني الردّ على الهجوم الفكري الذي شنّه الاستعمار الفرنسي الذي انتهج ممارسات مختلفة ومتنوّعة في صراعه مع الحركة الإصلاحيّة الذي يهدف لطمس هويّة هذا الشعب ودمجه كليّا في الشعب الفرنسي، حيث نورد في هذا المبحث على سبيل الذكر لا الحصر بعض هذه الممارسات التي ظهرت من خلال صفحات الرواية :

المطلب الأوّل : محاربة الاستعمار للدين الإسلام

باعتباره أهمّ مقوّمات الشخصية الجزائرية الوطنية عن طريق حملات التبشير التي وصل بها الأمر لمقايضة قطعة خبز للجائع مقابل تغيير دينه ؛ كما مارست السلطات التضييق على ممارسة الشعب للشعائر الإسلاميّة واستولت على ممتلكات الأوقاف و هدمت المساجد أو حولتها إلى كنائس أو ثكنات أو مدارس لأبنائها أو إلى أغراض أخرى ويظهر ذلك في قول الشيخ حمدان بن لونيسي لمخاطبه السي مصطفى " **...حضرت منذ أيام تدشين مدرسة " جول فيري"، أو على الأصح مسجد سيدي جليس الذي استولوا عليه وحوّلوه إلى مدرسة لأبنائهم...**"[1] ليردّ عليه السي مصطفى مؤكدا " **هذا ما فعلوه مع كثير من جوامع المدينة التي هدموها ، أو حوّلوها لأغراض أخرى غير العبادة وتعليم القرآن...**"[2] وإن حدث وتمّ الإبقاء على المسجد فلابدّ للسّلطة أن تفرض عليه رقابة صارمة وتنشر العيون فيه لترصد أي شيء ضدّ الاستعمار خاصة في خطب الأئمة وحلقات العلم وتحفيظ القرآن، فتتخذها ذريعة للاستيلاء عليه ... و لتغليف ممارساتهم السابقة بإطار قانوني، استثنت المسلمين وحدهم من قانون فصل الدين عن الدّولة فمنعوهم بذلك من حريّة التصرّف في شؤونهم الدينية دون المسيحيين و اليهود، وذلك لكي تسيطر على المؤسسات الدينية وتضع على رأسها من يواليها وتبعد عنها من يعاديها وبذلك تسيطر على الخطاب الديني في المساجد وعلى الأفكار التي تُبثّ فيه فلا تسمح لأيّ فكرة

[1] أحمد منوّر، المصدر السابق، ص:30 .

[2] المصدر نفسه، ص:30 .

أن تخرج من فم الإمام أو الخطيب أو المعلّم دون أن تمرّ بمصفاتها، فتسيطر على توجّهات الشعب وأفكاره وعواطفه دون أن تشعر الأغلبية العظمى بذلك بل تجدها تحمد الله على أنّ الاستعمار ترك بعض المساجد وترك المسلمين يزاولون صلاتهم فيها و يحضرون خطب اللأئمة، وهو في الحقيقة لم يتركها لأنّه يحترم الدين أو يريد وجودا له على هذه الأرض لكنّه يؤمن أنّ هذا الدين أقوى محرك للشعب فلابدّ له أن يستغلّ ذلك في حربه الفكريّة ضدّه لأنّه مؤمن أنّ الأفكار تحقق ما لا تحققه الجيوش الجرّارة إذا وظّفت بالشكل المناسب ... كما سعت إلى تشويه الدين وتحويره عند العامّة بما يخدم مصالحها وذلك بنشر البدع والخرافات والأميّة والجهل في أوساط الشعب بمساعدة الطرقيين الضالين المتآمرين معها على أبناء بلدهم باستغلال الدّين للتمكين لفرنسا ومساعدتها على السيطرة والهيمنة على الشعب :"...**ومآل عامّة النّاس إلى تصديق المقولة التي كانت الطّرق الصّوفيّة المنحرفة تروّج لها، وهي أنّ الاستعمار بلاء من اللّه، وقضاء وقدر لا يمكن ردّه أو التخلّص منه، إلاّ إذا حدثت معجزة، وهذه المعجزة لا تحدث إلاّ على يد الأولياء الصّالحين، مثلما كانت المعجزات تحدث على يد الأنبياء والرّسل**"[1] ... فعكف النّاس على زيارة قبور هؤلاء الأولياء والتبرك بهم و الخنوع لهم منتظرين المعجزة الموعودة ... وفي إجابة للقاضي عزوزي بن عزوز على تساؤل عبد الحميد عن موقف السلطات من الطرقيين قال :"...**فمادام الشيوخ يتحكمّون في جموع الشعب، والسلطات تتحكم في الشيوخ، فهذا هو المطلوب والمرغوب من جهة السلطة أمّا جمعهم للأموال فلايهمها الأمر ويمكن اعتبار سكوتها عنهم شراء لذمّتهم مقابل تعاونهم معها...** "[2] في إشارات إلى الثروات الهائلة والمتنوعة من أموال ومواشي وسلع ومحاصيل التي يجمعها شيوخ الطّرف من الأهالي للحصول على بركتهم المزعومة ، فهكذا يُدخِل الاستعمار هذه الجموع التي تتبع الطرقيين في حالة من العبادة والخنوع في حين يظنّ هؤلاء أنّهم

[1] أحمد منور، المصدر السابق،ص:364 .

[2] المصدر السابق، ص:458 .

ينتهجون الطريقة المُثلى لمحاربة الاستعمار والتخلّص من تعسفاته كما صوّر لهم شيوخهم الذين باعوا أنفسهم وشعبهم وأرضهم وساعدوا المغتصب على تنويم الشعب باسم الدّين مفضّلين المصلحة الشخصيّة وإشباع شهواتهم على مصلحة الدّين والوطن، وما ساعد على ذلك انتشار الجهل والأميّة في أوساط المجتمع، ويعدّ هؤلاء ومن انتهد نهجَهم من أهمّ البيادق التي يجنّدها الاستعمار في حربه الفكرية ضدّ هذا الشعب دون أن يخسر شيئا فالثمن يُدفع من ميزانية البلاد المستعمرة في حد ّذاتها ... وفي المقابل عمل عبد الحميد و الإصلاحيون على محاربة البدع و الخرافات ونبذ الجهل الذي كان ينشره هؤلاء عن طريق دروس والوعظ وتفسير القرآن حتى لا تستخدم تفسيرات مضللة للشعب على هوى شيوخ الطرق " ...**فوقفوا كجبهة واحدة في وجه المدّ الطرقي الجارف، مركزها قسنطينة بقيادة عبد الحميد، وطرفاها في سطيف بقيادة الابراهيمي، وبسكرة بقيادة العقبي، حيث أخذوا جميعا يناجزون الطرقيين والاستعمار عن طريق القلم، ويحصّنون النشء الصاعد بالتعليم، ويحاربون الجهل والأميّة بالدّروس الخاصّة للكبار، والوعظ والإرشاد لعامّة الشعب في المساجد** "[1] فكانت بذلك الصحافة أحد الأسلحة التي استخدمها علماء الإصلاح لتحرير عقول هذا الشعب والتصدّي للهجوم الفكري والوقوف ضدّ طمس هوية الشعب وتجهيله وتعليقه بالخرافات المنسوبة للدين الإسلامي زورا وبهتانا، كما قام عبد الحميد بإنشاء جريدة **"المنتقد"** :" ...**حين أصدر جريدة أسبوعية سمّاها المنتقد، قصد من إنشائها إنتقاد الطرقيين الذين كانوا يهيمنون على عقول عامّة الشعب هيمنة شبه مطلقة، وينشرون بينهم الشعوذة والتواكل، ويشلّون فيهم كلّ إرادة للتفكير أو التغيير، وقد ساعدهم على ذلك تفشي الجهل وانتشار الأميّة وتواطؤ الاستعمار ... الجريدة ستجاهر بقول الحقّ ولن تخشى فيه لومة لائم، وأنّ الأسبقيّة فيها ستكون لمصلحة الأمّة والوطن على أية مصلحة أخرى...**"[2] إذن فقد رأى عبد الحميد أن أوّل خطوة عليه القيام بها قبل أن يشرع في زرع

[1] أحمد منور، المصدر السابق، ص:368 .

[2] المصدر نفسه، ص:367 .

أي فكرة للتغيير في الشعب، لابدّ من تنظيف العقول من الأفكار الضارّة والسأمة كي تكون مستعدّة لاستقبال كلّ زرع طيّب يُغرس فيها ... وطبعا لم تنظر إليها السّلطات بعين الرضى فأغلقتها فلم ييأس عبد الحميد وأتبعها بجريدة **"الشهاب"** التي انتهجت نهجها "...**وأصبح القرّاء ينتظرون وصولها بشوق...نظرا لما كانت تتمتع به من مصداقية في الخطاب، ووضوح في الرؤية، وحرارة في اللهجة، ولما كانت تطرحه من موضوعات تعنيهم بشكل مباشر،وتدافع عن الدين والهوية الوطنية وتعبّر عمّا يعانيه النّاس في حياتهم اليومية من قهر، وفقر، وتسلط، وظِلّ حكم استعماري جائر طال ليله وعمّ بلاؤه، وشمل كلّ البلاد والعباد، وهي اللهجة الصادقة، والروح الوطنية الغيورة...**"[1] ولأنّ السلطات أدركت نهجها أرسلت لها وعيدا فحواه " **إمّا أن تعدّلوا مسلككم وإمّا أن تكونوا أنتم والجريدة تحت طائلة قانون التشويش العام**"[2] وأدرك عبد الحميد أنّ هذه بداية معركة الصّحافة الإصلاحية مع الاستعمار وتيقّن من الدور الهام الذي تلعبه الصّحافة في مخاطبة وتوجيه الرأي العام فاتخذّها سلاحا في مشروعه النهضوي.

المطلب الثاني : محاولة قطع الصّلة بين الجزائريين وبقية العرب و المسلمين

فكانت تشدّد في إجراءات منح تأشيرات السفر خارج الوطن كما كانت تفرض رقابة صارمة على الصّحف والمجلات القادمة من هناك هذا إن سمحت بمرورها بغرض إحكام قبضتها على الشعب، ويصف أحمد منوّر ذلك بأنّ غياب هذه الصّحف يجعل عبد الحميد يشعر كالسّجين حيث يقول : "...**كانت نافذة عبد الحميد على العالم في تلك الأيّام هي الصّحف التي تصله من تونس ومصر عن طريق البريد، حين تسمح الرّقابة بمرورها، ولذلك كان وصولها متذبذبا، وتصله منقوصة من بعض الأعداد، أو منزوعة منها بعض الصّحف، ومع هذا كان راضيّا ويدعو الله ألاّ تنقطع نهائيا، ويصبح كالسّجين الذي لا**

[1] أحمد منور، المصدر السابق، ص:389 .

[2] المصدر نفسه، ص:369 .

يدري ما يجري حوله..."[1] نلاحظ هنا كيف تعمل السلطات على وصد وتصفية الأفكار القادمة من خارج الوطن خاصّة من المشرق العربي فتمنع أعدادا من المجلاّت وتمزّق صفحات حوت أفكارا رأت أنّها تشكّل خطرا عليها في صراعها الفكري ضدّ الشعب، وفي المقابل حاول دعاة الإصلاح إحياء الصّلة بين الجزائر وغيرها من البلدان العربية خاصّة بلدان المغرب العربي التي تعاني المصير نفسه فبعد انتهاء الحرب و التقليل من التضييق الذي كان يمارس على الأهالي كان عبد الحميد حريصا على متابعة أخبار البلدان العربية الأخرى وقد قام برحلة إلى تونس حيث اتّفق في مجلس مع الشيخ الثعالبي وأحمد توفيق المدني على " **...ضرورة توحيد جهود الساسة، والعلماء، و المناضلين في البلدين، وتنسيق المواقف مع قادة وعلماء المغرب الكبير كلّه، من طنجة إلى برقة لأنّ المصير واحد، والعدوّ واحد، ولا يمكن أن تنعم بعض الشعوب بالحرية والاستقلال إذا ظلّ بعضها الآخر يرزح تحت نير العبودية والاستعمار."**[2] وعندما أنشأ عبد الحميد جريدة الشهاب لم يجعلها مقتصرة على المستوى المحلي فقط :" **فكان ينقل أخبار العالم الإسلامي، ويعلّق على أخبار المسلمين أينما كانوا، ويدعو إلى وحدتهم وإلى تضامنهم فيما بينهم، لمواجهة التحديات المعاصرة الكبرى ولاسيما منها الاستعمار الأوروبي..."**[3] كما كان عبد الحميد يعيد نشر عيون الشعر لكبار الشعراء القدامى والمعاصرين، فيغذي ذائقة القراء من جهة ويوثق صلتهم بلغتهم وبأدبها وبالقومية العربية من جهة أخرى "**مثل الرصافي والزهراوي وحافظ وشوقي ومطران وإليا أبو ماضي... كما كان للشعراء الجزائريين حظّهم الوافر على صفحات الشهاب وعلى رأسهم ...محمد العيد آل خليفة ورمضان حمّودة وسعيد الزاهري...ومفدي زكريا**"[4] وبذلك حرص على ربط هذا الشعب بقوميته العربية وانتماءه

[1] المصدر نفسه، ص:342 .

[2] أحمد منور، المصدر السابق،ص:356 .

[3] المصدر نفسه، ص:370 .

[4] المصدر نفسه، ص:370 .

الإسلامي الذي حاول الاستعمار ومازال يحاول فصله **عنه** حتى بأبسط طريقة كالمشاركة مع العرب في المظاهرات الثقافية كحفل تكريم الشاعر أحمد شوقي ومبايعته أميرا للشعراء " ...**وكان عبد الحميد من المعجبين بشعر شوقي ومن المحبين لشعره الإسلامي فلمعت في ذهنه فكرة إرسال وفد يمثّل الجزائر...وشرع في الإجراءات والمشاورات حول تكوين الوفد...وسرعان ما طار الخبر إلى علم السلطات فأصدرت أمرا بمنع المشاركة الجزائرية في التظاهرة ومنع أعضاء الوفد المزمع تشكيله من السفر خارج البلد...فأعلن عن إقامة حفل لشوقي في قسنطينة ... وهنا تحركت الإدارة الاستعمارية مرّة أخرى لتمنع تنظيم الاحتفال...**"[1] ولم يغب سبب المنع عن عبد الحميد والبقية وهو محاولة قطع الصّلة بينهم وبين إخوانهم في المشرق والمغرب العربيين ، "...**فتأكّد لعبد الحميد ما كان يفكّر فيه بعد منعه من السفر إلى المغرب وهو أن منع أبناء المغرب الكبير من الالتقاء ببعضهم قد صار قاعدة مكرسة وسياسة منتهجة من السلطات في الأقطار الثلاثة، وسببها واضح لا لبس فيه وهو خشية النظام الاستعماري من اجتماع شمل أبناء الشمال الإفريقي، واتحاد كلمتهم لأنّهم إذا اتّحدو شكّلوا قوّة لا يستهان بها وخطرا يهدد وجوده، وأيّده الشيخ البشير في تفسيره هذا...**"[2] لأنّ الاستعمار يُدرك الخطر الكامن إذا ما اتّحدت جهود أبناء المستعمرات وتلاحمت أفكارهم وتعاضدت سواعدهم مشكلة قوّة بشرية تكتسب قدسيّةً تضاعف قوّتها، فلا يستطيع الاستعمار الوقوف في وجهها وسينتهي بذلك وجوده في هذه المستعمرات على أيديها فاستبق كلّ ذلك بمحاولات قطع الصّلة بين أبناء المستعمرات ما استطاع لذلك سبيلا...

المطلب الثالث : السيطرة على التعليم العمومي ومنع تعليم العربية

ومن الممارسات الاستعمارية التي ركّز عليها وأولاها جانبا كبيرا في صراعه الفكري التضييق على التعليم بصفة عامّة وعلى تعليم اللغة العربية بصفة خاصّة

[1] أحمد منور، المصدر السابق، ص:385 .

[2] المصدر نفسه، ص: 537 .

واعتبارها لغة أجنبية وحتى منع تعليمها ونشر الفرنسية بدلها لتغيير لسان الشعب لأنّه يعلم أنّه إذا تشرّب الشعب اللغة الفرنسية سيتشرّب معا ثقافة وأيديولوجية المستعمر لأنّ اللغة وعاء الثقافة ومن الصعب تشرّب لغة دون ثقافتها، وهذا ما تثبته الدراسات العلميّة حيث جاء على لسان عبد الحميد بن باديس في كلمة ألقاها على رفاق نضاله"... **بمنعها تعليم اللغة العربية في المؤسسات التعليمية الرسمية واعتبارها لغة أجنبية عن الشعب الجزائري...** "[1] حيث كانت تمنع التعليم العربي والديني في مدارسها وتمنع تلاميذها من تلقيه حتى خارج المدرسة وهذا الإشكال الذي وقع فيه السي مصطفى حين أراد تسجيل ابنه عبد الحميد في مدرسة عموميّة " ...**أنّه سيكون لزاما عليه منع ابنه إذا ماسجّله في المدرسة العموميّة من مواصلة تعلّمه في المدرسة القرآنيّة... حتى خارج الدوام الرّسمي.**"[2] وهدف الاستعمار من هذه الاستراتيجية الإحاطة بعقول النشء كي لا تتعرضّ الأفكار التي يغرسها في عقولهم لأي تشويش أو إقصاء للفكر الذي تريد زرعه فيهم إذا ما تزامن التعلّم العمومي مع التعلّم في المدرسة القرآنيّة واحتّكوا بالشيوخ والمعلمين فيها، وحتى تستطيع تشكيل الفرد الذي تهدف إليه والذي يدين بالولاء لها لأنّه لا يعرف وطنا غيرها حسب ما تلقّاه في مدارسها ... وقد حاولت الحركة الإصلاحيّة مجابهة ذلك بفتح المدارس العربية وحثّ الشعب على التبرّع لنشر هذه المدارس في كلّ أنحاء الوطن بغرض تمكين أكبر عدد ممكن من أبناء الوطن من تعلّم العربية ومبادئ الإسلام وحفظ القرآن الكريم "كمكتب التعليم العربي" و"مدرسة التربية والتعليم" حيث احتوت هذه الأخيرة على ملجأ للأيتام و مكتبين مكتب لتعليم البنين وآخر لتعليم البنات حيث كان عبد الحميد يدرك أهميّة تعليم البنات لأنهنّ ستربين أبناءهنّ على ما تعلّمنه بالإضافة إلى مدرسة "دار الحديث في تلمسان" ومدرسة "الحياة" بميلة وغيرها... و اعتمدت فيها على مناهج معربة 100%، واشترطت أن يكون المدرس مسلما عارفا باللغة العربية وقواعدها

[1] المصدر نفسه، ص: 411 .

[2] أحمد منور، المصدر السابق، ص: 34 .

فصيح اللسان والبيان... لكنّ السلطات الاستعمارية لم تقف أمام ذلك مكتوفة الأيدي لأنّها تدرك الخطر الذي تشكّله هذه المدارس والأفكار التي تنشرها والتي تعيد الشعب الجزائري لأصله وهويته التي سعت إلى محوها واستبدالها، وتقدّر أنّ هذه البذور التي تنمو فيها ستغدو أشجارا قوية ثابتة الجذور متمسكة بهذه الأرض وأنّها ستهدم كلّ ما بنته فرنسا في الجزائر طول مدّة وجودها فيها، فسعت إلى استراتيجية مضادّة قامت على التضييق والتشدّد في منح الرخص لفتح هذه المدارس وإغلاقها لأسباب تافهة إلاّ أن توّجت ذلك بقانون "...**8 مارس 1938 يغرّم كلّ من يفتح مدرسة للتعليم العربي دون رخصة ويعاقب المعلمين بالحبس زيادة على الغرامة.**"[1] كما يحدد شروط قاسية لفتح المدارس تتعلق بتوفّر الظروف المناسبة للتعليم والمرافق التي يجب أن تحتويها أي مدرسة، لكي يظهر هذا القانون كإجراء سليم وأنّها لا تريد إلا سلامة الأفراد من خلاله، ولكن كانت تهدف حقيقة إلى ضرب الجمعية في أبرز نشاطاتها وهو التعليم العربي والديني للنشء فقد كانت الشروط تعجيزية بالنسبة للجمعيّة ولا تستطيع تحمّل تكلفتها الماديّة فلا مدخل مادي لها سوى اشتراكات المواطنين وما يجود به المتعاطفون مع الجمعيّة ... وشرعت السلطات في تنفيذ هذا القانون بصرامة وبدون مهلة للمعنيين به فأغلقت المدارس وسجنت المعلمين وفرضت عليهم غرامات ماليّة... فسارع عبد الحميد في ظلّ هذه الظروف"...**بكتابة برقيات احتجاج في هذا الشأن للحاكم الهام في الجزائر ولوزير الداخلية في فرنسا ولرئيس الوزراء نفسه مطالبا بإلغاء القانون الجائر وبإطلاق سراح المعلمين المقبوض عليهم، ولكن كان كلّ هذا يصدم بآذان صمّاء وتجاهل تام...**"[2] وبلغ تطاولهم في محاربتهم للجمعية مبلغ السفه "...**وذلك حين امتدت أيديهم لتُلحق الأذى بالمتعاطفين مع الجمعيّة والمشتركين في جرائدها فمنعت الراغبين منهم في الحجّ...عقابا لهم على الانخراط في**

[1] أحمد منور، المصدر السابق، ص:545 .

[2] المصدر نفسه، ص:556 .

شعبها وقراءة صحفها."[1] وهكذا يتعمّد الاستعمار أوّلا لتوجيه ضربات قاسية ومتوالية لخصمه قصد تحطيم طاقته وجعله ييأس من قضيّته وثانيّا يحاول من محاصرة الفكرة التي يريد وأدها ويحاول عزلها عن المجتمع فهذا هو الأهمّ فهو لا يهمّه الأشخاص بقدر ما تهمّه الفكرة ... فهو يستطيع أن يقضي على الأشخاص لكن يخاف أن تتحوّل الفكرة التي كانت مادية ومتجسّدة فيهم إلى فكرة مجرّة تعيش في الشعب و بتناقلها حتى بعد موتهم فهو يدرك جيّدا أن محاربة الأفكار المجرّدة أصعب بكثير من محاربة الأشخاص ...

المطلب الرابع تزوير تاريخ وجغرافية البلد بما يخدم مصالح فرنسا:

وذلك بفرنسة المظاهر الاجتماعية عن طريق هدم العالم الاجتماعي و اللّغوي الجزائري، و بناء محيط اجتماعي و ثقافي ولغوي فرنسي يبتلع كل اللغة العربية من المحيط الاجتماعي، و يظهر هذا في تغيير أسماء الشوارع والمدن و المؤسسات ... وإعطائها أسماء-لامعة -رومانية و أوربية، و دينية مسيحية وتاريخية وهذا ما أشار إليه أحمد منّور على لسان الشيخ محمد عبده خلال زيارته لمدينة قسنطينة "...**يبدو من كلّ هذه البنايات التي تُشيّد، والتماثيل التي تُقام، أنّ السلطات ماضية في تغيير الوجه العربي للمدينة، وتحويلها مع مرور الوقت، إلى مدينة فرنسيّة الوجه واللّسان.**"[2] كما سعى الاستعمار إلى طمس المعالم التاريخيّة كما فعل في مدينة تلمسان مع الصهريج العظيم الذي بناه السلطان أبو زيان الملقّب بالمسعود في القرن العاشر هجري " ... **وشرح محمد الصغير لمرافقيه بأنّ الفرنسين هم الذين سيّجوا محيط الحوض بالحديد، كما هو الحال اليوم وحوّلوه إلى حوض سباحة وحوّلو الحدائق المحيطة به إلى متنزه للراجلين وإلى ملاعب للكور الحديدية وهذا ما فعلوه مع أغلب آثار المدينة...**"[3] فعلّق ابن باديس " **تلك هي سياستهم منذ**

[1] المصدر نفسه، ص:557 .

[2] أحمد منور، المصدر السابق، ص:66 .

[3] المصدر نفسه، ص:399 .

أن حلّوا بهذه الدّيار إمّا هدم المعالم التاريخيّة فيها أو طمسها، أو تشويهها لتبرير احتلالهم للبلد والادعاء بعد ذلك أنّهم جاؤوا يحملون لنا الحضارة والمدنيّة، لأننا بلا حضارة ولا تاريخ كما يزعمون."[1] ...بالإضافة إلى ذلك فقد عكفوا على تزييف التاريخ وتحويره ليخدم مصالحهم فحطّموا وشوّهوا التاريخ الوطني و غرسّوا الشّك في أذهان من يرتاد مدارسهم حول أصل المغاربة ومحوا فاعليتهم الحضارية وفي المقابل قامت مدارسهم العمومية بتدريس تاريخ فرنسا وجغرافيتها حيث يوضّح بوشمال لمخاطبه ابن باديس ما كان يتلقاه في المدارس الفرنسية "...**أمّا التاريخ فلا تسأل فقد كانوا يلقّنوننا أنّ فرنسا هي وطننا الأمّ والغاليون هم أجدادنا، ويلزموننا بحفظ نشيد المارسيز، والتغني به جماعيّا في المناسبات**"[2] وبلاد الغال تضمّ المناطق التي تشمل فرنسا وبلجيكا الآن ونشيد المرسيز هو النشيد الوطني للجمهورية الفرنسية ... فلا يخفى هنا على الأعمى والبصير، أنّ هذا مسح وطمس للهوية الجزائرية وإصرار على إلباس النشء الشخصية والهوية الفرنسية بالحيلة والتزييف والخداع، المهم تحقيق المصلحة وجعل هذا الشعب تابعا لفرنسا قلبا وقالبا بإيهامه أنّ فرنسا هي أصله الأوّل وأصل أجداده فالمنطقي أن يكون ولاءه لها دون غيرها فتصنع بذلك تابعا سهل الانقياد تستقيم لها السيطرة عليه وعلى ما يملك، وهذه هي الخطّة أوّلا إعطاء أدّلة واقعية لحججهم في الاحتلال بأنّ هذا البلد بلا تاريخ ولا حضارة وأنّ فرنسا جاءت لتنقل له الحضارة وتخرجه من غياهب الجهل، ثانيّا محو الماضي وتشويه الحاضر للسيطرة على المستقبل، إذ ينشأ الجيل الجديد في محيط فرنسي وعلى فكرة أنّ فرنسا هي ماضيه الوحيد ولا ماضيَ له غيره وهي حاضره كما يرى على أرض الواقع فلا شكّ أنّها مستقبَلُهُ وأنّه لا يمكن فصل مستقبله عنها فيقبل بالأمر الواقع... و كان ممّا حاولت به الحركة الإصلاحية تفنيد تزييف فرنسا للتاريخ فيما بعد إصدار مبارك الميلي رحمه الله لكتابه " تاريخ الجزائر" الذي اعتبره عبد الحميد "...**منارة علمية يهتدي بها**

[1] المصدر نفسه، ص:399 .

[2] أحمد منور، المصدر السابق، ص:393 .

الشباب الجزائري في ظلام الجهل الذي فرضه الاستعمار على الجزائريين ليحرمهم من نعمة العلم ومن معرفة تاريخهم ومآثر أسلافهم فيسهل عليهم التحكم فيه وتوجيههم الوجهة التي تخدم سياسته وتطيل بقاءه في هذا البلد"[1] فكان وقاية لعقول الجيل من أيّ تزييف يمكن أن يلحق بتاريخه أو أصله أو حضارته...

أمّا تدريس الجغرافية في مدارسها فلم يخل من التزييف والتحوير بما يخدم مصالحها كذلك، حيث قامت بتوجيه الجغرافيا واعتبار الجزائر جزء من جنوب فرنسا فيصف أحمد بوشمال ذلك قائلا : "**...لا شيء عن الجزائر وكلّ شيء عن فرنسا...كان المعلمون الفرنسيون يقولون لنا إنّ الأرض الجزائرية كانت صحراء قاحلة، لا ماء فيها ولا حياة، ماعدا السّاحل الذي كان عبارة عن غابات ومستقنعات، وعندما جاء الفرنسيون سنة 1830، قاموا بتجفيف المستنقعات واستصلاح الأراضي المهملة، وحوّلوها إلى أراضي زراعية خصبة تنتج كلّ أنواع الحبوب والأعناب والحمضيات. هذا ماكانوا يعلموننا عن جغرافية الجزائر...**" هكذا يبقى الفرد الجزائري ينظر لفرنسا على أنّها صاحبة الفضل والرقي ونقل الحضارة له وأنّها سبب ما ينعم به من خيرات بلاده، فإذا أرادت أخذها فلا بأس لأنّها موجودة بسببها! ولذا عليه أن يخضع لها لأنّه لولاها لبقية البلاد صحراء قاحلة ولما استطاع الشعب أن يفعل ما فعلت، وهكذا تريد أن ينشأ أبناء الجزائر وهم يدينون بالولاء لفرنسا معتبرين إياها المخلّص والمنقذ وليس المحتلّ المغتصب، ومن الاستراتيجيات أو الأهداف الخفية التي سعت فرنسا إليها من خلال إنشاء هذه المدارس الحكوميّة وسماحها لبعض أبناء الشعب بارتيادها هو تكوين نخبة جزائرية فرنسية اللّسان، مثقفة ثقافة غربية، منبهرة بمدنيتها، تحظى بمناصب عمل، فتبدي الإخلاص للمستعمر و تطالب هي نفسها بفرنسة البلد و دمجه في فرنسا دون أن يكون للاستعمار دخل في ذلك، فهذا مطلب أبناء البلد! وهذا ما حدث فعلا بظهور تيار الإدماج في السّاحة الجزائرية مما

[1] أحمد منور، المصدر نفسه، ص:408 .

أدخل النخبة في صراع مع الذات ومع المحافظين الوطنيين، فحقق بذلك هدفه المتمثّل في تحويل الصراع من (فرنسي/ جزائري) إلى (جزائري/ جزائري)، وبالتالي شق وحدة الصف الجزائري لضمان البقاء، واستنزاف الجهد والوقت فيصبح مطلب الاستقلال من المطالب الثانويّة لا الرئيسيّة، كما تعطي لوجودها على هذه الأرض نوعا من الشرعية حينما يطالب أبناؤه بذلك... أمّا جمعية العلماء المسلمين فحرصت مقابل ذلك على استقطاب أبناء الشعب لمدارسها الحرّة و تحصين عقولهم منذ الصّغرعن طريق "...**إنشاء المدارس الإبتدائية الحرّة، لإعداد النشء الجديد وتحصينه بالأخلاق والعلم لأنّ التعليم هو السبيل الأمثل والأوثق لخوض غمار المستقبل، وإفشال مخططات المستعمرين، وإحباط عمل أعوانهم المحليين، المتحالفين معهم....وقد كانت لبنته الأولى بإنشاء مكتب التعليم العربي "سيدي بومعزة"...وأسند مهمة إدارته والتعليم فيه لمبارك الميلي الذي عاد من الزيتونة...**"[1] رغبة في تنشئةِ النشء تنشئةً وطنية إسلامية وحمايةً لهذه العقول التي ستكون مستقبل الجزائر وأملها في الخروج من أوضاعها المزرية، و محاربةً للسموم التي تُلقّنها له المدارس الحكومية الفرنسيّة، صانعةً بذلك جدارا يحمي هذا الشعب ويحول دون إذابته في المستعمر.

المطلب الخامس : خلق الأفكار الثانويّة لصرف النّظر على الأساسيات

كان من أهمّ الإنجازات السياسية للجزائريين، المؤتمر الإسلامي الجزائري في السابع من جوان 1936 "...**الدعوة إلى عقد مؤتمر عام، يجمع كلّ التيارات السياسيّة في الجزائر، من أجل الخروج برؤية موحّدة في مختلف القضايا التي تشغل الرأي العام الوطني، وبمطالب محدّدة تُرفع باسم الشعب الجزائري إلى الحكومة الفرنسيّة. وأيّدت من جهتها قوى اليمين و اليسار الفرنسيين، عقدها لهذا المؤتمر، طمعا منها في كسب صوت**

[1] أحمد منور، المصدر السابق، ص:372–373 .

الأهالي..."[1] وكانت هذه ضربة خطيرة سدّدت للسلطة الاستعمارية في الجزائر في معركتها الفكريّة ضدّ هذا الشعب، وتكمن خطورتها في تفطّن الشعب لحقّه ولواجبه في فرض رأيه في القضايا السياسية التي تخصّ بلده، هذه الفكرة التي كانت محصورة في بعض الأفراد المثقفين والتي كان يسعى لمحاربتها أصبحت تهزّ الجماهير ووحدّت التيارات السياسية في البلد على اختلافها ونبذت الفرقة التي كان الاستعمار يغذيها طوال السنوات الماضية، حتّى أنّها انتقلت من حيّز التجريد ووَضعت أُولى خطواتها في حيّز التنفيذ... على الرغم من أنّ أغلب هذه الجماهير تجهل الثقل الحقيقي لهذه الخطوة، فشعر الاستعمار أنّه سيفقد وسائل التأثير والرقابة على سياسة البلد، وهنا بدأ يُحرّك استراتيجية تسليط الضوء على حدث خارجي وشغل الرأي العام به، بغرض إفراغ الفكرة السابقة من محتواها البشري وإسدال الظلام عليها وعزلها عن الطاقات المكافحة في البلاد وفصلها عن الوحدة الشاملة التي تُكسبها قداسة أكبر حتى لو كان ذلك بشكل مؤقت... فاغتال مفتي الجزائر "**محمود بن دالي كحّول**" وسلّط عليه الضوء ووجّه اهتمام الجماهير له دون غيره وجعل جثّته مبررا في إصدار الأوامر الصارمة، في حين أعتم جانب المؤتمر الإسلامي وحصره في الزاوية ووأد ما كافح من أجله الشعب الجزائري لمدّة ربع قرن... ولم يكتف بذلك فلكي يضمن سطوعا أكبر للضوء على هذه القضيّة اتّهم بها الشيخ الطّيب العقبي أحد ركائز جمعية العلماء المسلمين، ووصف عبد الحميد بن باديس ذلك في إحدى مقالاته"...**ليست هذه القضية بالقضية الاعتيادية ولا هي قضية فرد أو جماعة ولكنّها قضيّة شعب كامل ضُرب بعضه ببعض، وقتل منه فرد لتقتل به الجملة ...فقضية العقبي اليوم قضيّة شعبية عالميّة، والعقبي ضحيّة الشعب والقضيّة الجزائريّة.**"[2] وقد وصف القضية أحمد منّور قائلا "...**يرجح معظم الملاحظين أن تكون الجريمة من تدبير القوى الأمنية الخاصّة ...تعتبر عملية اغتيال المفتي كحول جريمة سياسية بامتياز حيث كانت**

[1] المصدر نفسه، ص:497 .

[2] أحمد منور، المصدر السابق، ص:563 .

ترمي إلى هدفين أساسين الأوّل هو ضرب وحدة القوى الوطنية الجزائرية التي تجمعت تحت راية المؤتمر الإسلامي، وتوحدت كلمتها حول المطالب التي تقدّمت بها للحكومة الفرنسية، ومن ثمة إلهاؤها بواقع الجريمة عن تلك المطالب ولو إلى حين، والثاني هو ضرب مصداقيّة جمعية العلماء في الصميم، وإلحاق الضرر بسمعتها من خلال إلصاق الجريمة بأحد أبرز قادتها..ويجعل منها جمعية متعصبة ودموية فينفضوا من حولها."[1]

بالإضافة إلى ذلك رمى الاستعمار من خلال اتّهام العقبي بهذه الجريمة إلى تحقيق هدفين : الأوّل محاولة تشويه صورة العقبي أحد أبرز رجال الجمعيّة في أعين الأهالي حتى يفقدوا ثقتهم فيه خاصّة وفي الجمعيّة عامّة، فيحققوا بذلك أفضل ضربة بصرف الجماهير عن الجمعية و منع وصول أفكارها إليهم وهو ما كان يسعى إليه منذ تأسيسها ؛ ثانيّا محاولته أن يخلق في نفس العقبي خاصّة وباقي أعضاء الجمعيّة عامّة عقدة، بغية فصلهم روحيّا وعمليّا عن القضية أو جعلهم ييأسوا منها خصوصا إذا تحقق الهدف الأوّل وانفضّ الناس من حولهم فسيشعرون بعبثية هذا الصراع وعدم جدواه وسيراودهم شعور الذرّة التي تواجه الجبل فكما يقول مالك بن نبي "...**إنّ الاستعمار يسعى أوّلا أن يجعل من الفرد خائنا ضدّ المجتمع الذي يعيش فيه، فإن لم يستطع فإنّه يحاول أن يحقق خيانة المجتمع لهذا الفرد على يد بعض الأشرار.**"[2] ...وذلك بمساعدة بيادقهم الوفية بائعة الضمائر التي مثلها عكاشة منفّذ الجريمة الذي اتّهم العقبي بتحريضه عليها، ولكن جعل الله كيدهم في نحورهم إذ أنطقه بالحقّ بطول هذه القضيّة وتواصل الأخذ والرّد فيها لمدّة ليست بالقصير انصرف اهتمام الشعب إليها عن المؤتمر الإسلامي وخفّ بريق فكرته في عقولهم وبذلك نجح الاستعمار في استراتيجيّته ... وحتى بعد محاولة إحياء مطالب المؤتمر لم يجد الوفد في وجهه إلا التسويف والعبارات الفضفاضة التي لا توصل إلى أيّ نتيجة عمليّة وقد وصل الوفد الذي أُرسل باسم المؤتمر الإسلامي إلى نتيجة مفادها "... **فقد تبيّن لوفد**

[1] المصدر نفسه، ص:565 .

[2] مالك بن نبي، المرجع السابق، ص:125 .

المؤتمر أو على الأصح لبعض أعضائه، أن الساسة الفرنسيين، على اختلاف توجّهات و عقائدهم السياسية لا يختلفون في نظرتهم للقضية الجزائرية إلا بالقدر التي يتيح لهم استغلال معضلتها في اللعبة السياسية ضدّ خصومها، والاستفادة منها في التجاذبات الآنية على الساحة الفرنسية، بما يضمن لهم الوصول إلى الحكم أو يبقيهم فيه أطول مدّة ممكنة أمّا كون الجزائر أرضا فرنسية، وكون سكانّها الأصليين رعايا فرنسيين...فهذا لا خلاف فيه بينهم وما لا يطرح للنّقاش أصلا. "[1] فمستحيل أن يعطوهم المطالب التي ينشدونها.

المطلب السادس : فكرة التفوّق الفرنسي على الجزائري:

يقول مالك بن نبي في كتابه **"الصراع الفكري في البلاد المستعمَرة" : " ...أنّ الصراع الفكري فوق كلّ شيء الصّراع الذي يصنع سلاحه مما في طيات النّفس وخفايا الرّوح."**[2] مبرزا الدور الكبير الذي تلعبه الحرب النفسيّة في الصراع الفكري و تغيير مجريات الأحداث، فقد كان من أسلحة فرنسا لفرض سيطرتها وهيمنتها على الجزائريين ممارستها لحرب نفسيّة معه محاولة أن تغرس فيه أنّه الطرف الأضعف المغلوب وأنّ فرنسا هي القوية والمهيمنة ولا خيار له سوى الخضوع لها، ممارِسةً بذلك حربا نفسية على الشعب، وهذا ما بدا جليّا أثناء احتفالات الاستعمار بمرور مئة عام على احتلال هذه الأرض و التي تواصلت لمدّة سنة ، و سعت أن يشارك فيها كلّ الشعب بمختلف طبقاته **"...على أن تحمل الاحتفالات رسالة متعددة الدلالات، موجهة للفرنسيين في فرنسا، و للمستوطنين في الجزائر، وللرأي العام العالمي في الخارج، تحاول أن تقنع بها الجزائرين**

[1] أحمد منور، المصدر السابق، ص:500 .

[2] مالك بن نبي، الصراع الفكري في البلاد المستعمَرة، دار الفكر-دمشق – ساحة الحجاز، سورية، 1981، ص: 78 .

بأن الجزائر صارت ملكا لفرنسا لا ينازعها فيها منازع، وتعطي انطباع للمستوطنين بأنّ الجزائر صارت جزءا لا يتجزأ من فرنسا وتعطيهم بذلك دعما معنويا يزيدهم ثقة في أنفسهم ويطمئنهم على مستقبلهم في المستعمرة، وتُحذّر في الوقت نفسه كلّ من تُسوِّل له نفسه من الجزائريين التمرّد على سلطة فرنسا وقوانينها"[1] واتّخذت من واقع وجودها على هذه الأرض طيلة المئة عام حجّة على قوّتها، وامتلاكها لها، ودليلا على أنّ هذا الشعب لن يستطيع إخراجها منها مادام فشل في ذلك طيلة مئة عام، فتجعل أي محاولة للوقوف في وجهها تبدو في عقول الأهالي كذرّة تحارب جبلا فلا جدوى حتى من المحاولة لأنها ستفشل لا محالة، وبذلك يخضع الشعب ويقبل مُكرها بالأمر الواقع ويُصدّق فعلا أنّه لا حيلة له في تغييره حتى لو أراد، وهكذا تفرض سيطرتها وهيمنتها عليه ببساطة... وفي المقابل كان ردّ الإصلاحيين على ذلك نشر الوعي ودعوة الشعب لمقاطعة هذه الاحتفالات وتجاهلها لأن مجرّد مشاركته فيها يعدّ دعما للوجود الاستعماري في الجزائر، وفي نفس الوقت عمدوا إلى رفع معنويات الشعب ومحاولة تخفيف الهجمة النفسيّة التي قام بها الاستعمار قدر الإمكان عن طريق دروس الوعظ والتركيز أكثر على التعليم فجاءت كلمة الابراهيمي تلخّص خطّة الردّ "**...واتفقنا أنا وأخي عبد الحميد على أن تكون مقاطعة الانتخابات هي كلمة السّر بيننا وبين كلّ العلماء العاملين المخلصين لله وللوطن ندعوا إليها أبناء جلدتنا...واتفقنا أيضا أن تشمل الخطّة فتح المدارس لتحفيظ القرآن لأبناء الشعب وتعليمهم الدين واللغة العربية ورفع درجة الوعي لدى عامّة النّاس عن طريق دروس الوعظ والإرشاد، ورفع الغشاوة عن أعينهم ليروا واقعهم المزري ويتخلصوا من بدع الطرقية وضلالاتها وتشمل الخطّة أيضا إنشاء الصّحف لمن استطاع إلى ذلك سبيلا..."**[2] وأضافوا لاحقا "**...التشجيع على تأسيس النوادي الرّياضية، والجمعيات الثقافية، لاستقطاب الشباب وتأطير نشاطهم وترشيده، وإنشاء الفرق الكشفيّة، وتوجيهها**

[1] أحمد منور، المصدر السابق، ص:364 .

[2] أحمد منور، المصدر السابق، ص:413 .

توجيها سليما، يخدم الدّين والوطن."[1] ولكن الاستعمار لا ينفكّ يضع العراقيل في وجه الجمعيّة في إطار الحرب الفكريّة التي شنّتها عليها منذ تأسيسها فجرّب كلّ الطّرق للإطاحة بها كإحداث البلبلة أثناء انتخاب أعضاءها الفاعلين بعد عام واحد من إنشاءها وذلك بالتآمر مع من كان داخل الجمعيّة من الطرقيين المتآمرين مع الاستعمار فباءت محاولتها بالفشل بسبب فطنة وحنكة أعضاء الجمعيّة في تأسيس قانونها، ثمّ لجأت إلى الضغط على عبد الحميد مستغلة ديون والده بهدف عزله عن القضيّة فصمد أمام ذلك، ثمّ لجأت إلى إغراءه بوظيفة ثابتة ومنبر ينشر من خلاله أفكاره على أن يستقيل من الجمعيّة فباءت كذلك بالفشل، ثمّ كانت الجريمة الماكرة التي ألصقتها بظهر العقبي والتي خرج منها بريئا كذلك، فعملت سنّ القوانين التي تعرقل نشاطات الجمعية وتعدم بعضها كإغلاق الجرائد و منع ما يستطيع من دروس الوعظ مثلما حدث مع العربي التبسي لأسباب تافهة "...**ومراقبتها لحركاته وتنقلاته بين القرى والمداشر، وتدخلها أحيانا لمنعه من إلقاء دروسه الوعظية والإرشادية على القرويين بدعوى أنّها تقدّم خارج دور العبادة.**"[2] واستمرت هذه المضايقات التعسفية التي استهدفت الجمعية وأعضاءها ووصات إلى سجن المعلمين ومقاضاتهم ممّا دفع عبد الحميد إلى التخلي عن لهجته المعتدلة والمطالبة بالمساواة الكاملة بين الجزائريين والفرنسيين، لكن لم يجد لمطالبهم إلاّ آذانا صمّاء وعيونا عمياء... لذلك و لم يقابلوا إلاّ بالتسويف والممطالة وبعبارات فضفاضة على العموم، حيث بقيت المطالب رهينة مجلس الشيوخ ومجلس النواب الفرنسيين دون أمل في الخروج منها بطائل.

تكمن خطورة الحرب الفكريّة في أنّ الشعب لا يُدرك في أغلب الأحيان أنّه يخوضها أو أنّه يُهاجم فكريّا، وقد صوّرت لنا رواية **من أجلهما عشت** الصراع الفكري بين القطب الاستعماري الفرنسي وقطب الحركة الإصلاحيّة خلال فترة حياة عبد الحميد

[1] المصدر نفسه، ص:414 .

[2] أحمد منور، المصدر السابق، ص:413 .

بن باديس الذي كان على رأس القطب الثاني، و من خلال تتبّع الرّواية نلاحظ أن الحرب الفكريّة التي خاضتها الحركة الإصلاحيّة لم تقتصر على المستعمر الأجنبي رغم أنه أخذ الجانب الأكبر منها بل شملت أيضا المتواطئين معه من أبناء البلد، سواء الذين يدّعون العلم اللّدني من الطرقيين الذين باعوا ضمائرهم، أو المستلبون فكريّا الذين يدعون الأمّة للتخلي عن شخصيتها، والاندماج بالأمّة الفرنسية باسم المدنيّة و التحضّر، والخلاص من العبودية والتأخّر...رأى عبد الحميد أنّه على العلماء الحقيقيين والوطنيين أن يتصدوا جميعا لمجابهة هذا الحلف غير المقدّس...لما يمثّله من تهديد حقيقي لكيان الأمّة وهويتها، ونخلص إلى أنّ ظاهر الصّراع كان حول إثبات الهوية الوطنية أو طمسها وإدماجها في نظيرتها الفرنسيّة، لكن حقيقة الصّراع كانت حول السيطرة والهيمنة على الشعب والأرض فالهويّة تعدّ السلاح الذي يضمن لصاحبها الانتصار والهيمنة فهو من يسيطر و يحكم الأرض ويحصل على ولاء الشعب.

الخاتمة

الخاتمة ونتائج البحث :

بعد دراستنا لموضوع الهويّة الوطنيّة في رواية " **من أجلهما عشت** " لأحمد منّور، توصلنا إلى مجموعة من النتائج ، نجملها في نقاط معينة منها :

- تجسدت مكونات الهوية الوطنية في رواية أحمد منور، في الدين، واللّغة، والتاريخ والعادات والتقاليد، كتعبير عن الشخصية الجزائرية ــ
- برزت الروح الدينية في العمل الروائي، من خلال الجانب الديني الطاغي على الخطاب "الصلاة–أداء العبادات –السنن والنوافل"ــ
- تحققت ملامح الشخصية الجزائرية التاريخية، من خلال استدعاء لبعض الفترات الزمنية والحضارات التي تعاقبت على المغرب العربي بصفة عامة ، والجزائر بصفة خاصة ــ
- بدت الروح الجزائرية العربية حاضرة في الخطاب الروائي، سواء في اللغة في حد ذاتها، أم المجهودات المبذولة في الحفاظ على هذه اللغة من الضياع والاندثارــ
- أمّا العادات والتقاليد، فظهرت في وصفه لعادات وتقاليد الشعب الجزائري في مناسبة ما، أو حدث من الأحداث، سواء كان الحدث فرديا أم جماعياــ
- تعدّ الحرب الفكريّة من أخطر المعارك التي قد تواجه شعبا ما، وتكمن خطورتها في أنّه وفي كثيرٍ من الأحيان لا يُدرك الفرد أنّه يخوضها، أو أنّ أفكاره تُحارب أو تُغيّر أو تُستبدل، وإذا أدرك ذلك، فهو لا يستطيع أن يحيط بكلّ استراتيجياته لأنّها غير ظاهرة أمامه.
- ظهر في السّاحة الجزائرية الفكريّة وعلى صفحات الرّواية قطبا صراع متعاكسان في الاتّجاه، كلّ منهما يحاول فرض مقوّمات هويّته (دين – لغة– تاريخ– ثقافة وعادات وتقاليد) على الشعب الجزائري، مما يعني بالضّرورة إلغاء هويّة الآخر؛ و تمثّل القطبان : في القطب الاستعماري الفرنسي الذي يمثّل الآخر الدخيل على هذه الأرض، وقطب الحركة الإصلاحيّة الذي يمثّله تيّار الإصلاح المتكوّن من مثقفي هذا الوطن، الذين وإن

كان صراعهم الأكبر مع الاستعمار إلاّ أنّه شملّ عنصريين آخرين : الطرقيين الذين باعوا ضمائرهم باستغلالهم الدّين للتحكّم بالشعب والتآمر عليه مع المستعمر وكذا دُعاة الإدماج الذين يُنادون بإلحاق وإدماج الجزائر في فرنسا بدعوى التقدّم والتحضّر .

- يمكن تقسيم الخطاب الاستعماري إلى قسمين قسم ظاهر وقسم خفي، أمّا القسم الظاهر فتمثّل في زعمه أنّه لم يأت إلاّ لتحرير هذا الشعب من استبداد الأتراك ولنقل الحضارة والرقي إليه والنهوض به وإخراجه من ظلمات التخلف! أمّا خطابه الخفي والذي يتماشى مع واقعه هو نظرة الاستعلاء والدونيّة لهذا الشعب، واعتباره في درجة أقلّ من الفرنسي وحتى من اليهودي، فكان السّكان يعاملون معاملة عنصرية قاسية تجرّدت في كثير من الأحيان من الإنسانية، وكذا تمثّل في محاولاته طمس معالم الحضارة في البلاد ونشر الجهل والأمية بين السّكان وطمس هويّته حتى يتسنّى له السيطرة على الأرض وعلى شعبها.

- في حين جاء خطاب الحركة الإصلاحيّة رافضا للممارسات العنصرية الاستعماريّة مضادّا للخطاب السابق، ومدافعا ضدّ هجومه على مقوّمات الهويّة الوطنيّة ومحاولة طمسها ومسخها فقامت جهوده على تعليم اللغة العربية ونشرها وتعليم مبادئ الدين الإسلامي الصحيح عن طريق دروس الوعظ والتفسير والتي كانت تقدّم بطريقة عمليّة توظّف الدّين ومواعظه في واقع الفرد المُعيش، كما قام خطابها على نبذ الجهل والخرافات ونشر الوعي وتنوير العقول، و بثّ الروح والوحدة الوطنية والقومية العربية في الشعب.

- شمل الصّراع بين القطبين استراتيجيّات عديدة ومتنوّعة ، فجاءت استراتيجيّات القطب الأوّل هجوميّة بتخطيط محكم وهدف واضح تنمّ عن دراسة وتخطيط محكمين، ومعرفة عميقة بهذا الشعب وميولاته وأهوائه وأهدافه واستعداداته نتيجة دراسات نفسيّة وسوسيولوجيّة، أمّا استراتيجيّات القطب الثاني فجاءت في أغلبها دفاعيّة أو وقائيّة محاولة تجنيد كلّ الإمكانيّات اللازمة والمتوفّرة في حربها ضد الاحتلال معتمدة في الأغلب على الدين والوطن وتوحيد الشعب.

- لقد كان ظاهر الصّراع حول الهويّة حيث حاول كلّ من القطبين أن يفرض هويّته على الشعب مما يستلزم إلغاء هوية الآخر، ولكنّ الصّراع الحقيقي كان حول السلطة والهيمنة على هذا الشعب، فإذا طمس الاستعمار هويّة هذا الشعب وجعله يندمج في فرنسا، فسيدين بولائه لها لأنّه سيصبح تابعا لها و مُنتميّا إليها وبالتالي سيسهل عليها قيادته والتحكّم في أرضه وفي خيراتها وثرواتها واقتصادها ...ومنه انتهاك جميع حقوقه وصلاحياته في السيادة والهوية وبالتالي تقرير المصير.

- في الحرب الفكريّة لا يهمّ الشخص بقدر ما تهمّ الفكرة، أي أنّ حياة الشخص ليست مستهدفة إلاّ إذا نفذت كلّ الحلول، فالأهمّ هو عزل الشخص عن الفكرة و عزل الفكرة عن الجماهير، وإنّ استهداف الشخص قد يؤدي لنتيجة عكسيّة وهي انتقال فكرته من التجسيد للتجريد وانتشارها عند الجماهير وهذا ما يصعب محاربته.

- لقد لعبت جمعية العلماء المسلمين دورا مهما في الحفاظ على الهوية الوطنية وتثبيت مقوماتها في الشعب الجزائري وكانت السدّ المنيع الذي وقف في وجه المستدمر الطامح لمحو وطمس الهوية الوطنية ، ولعبت دورا بارزا في توحيد الشعب من جهة وفي تحرره من جهة أخرى، فالكفاح الفكري الذي خاضته الجمعيّة والذي أنتج جيلا وطنيّا متمسكا بأرضه ومقوّماته كبر و شبّ واشتدّ عوده وفجرّ الثورة التحريريّة المباركة وأخرج الاستعمار من أرضه، وبذلك كانت الثورة الثقافيّة سابقة وسببا للثورة العسكريّة.

- ولكن رغم خروج فرنسا من الجزائر عسكريّا، لا يزال الصّراع الفكري الذي بدأته متواصلا إلى يومنا هذا ونضرب مثال باللغة ، فلأسباب تاريخيّة من أهمها أن جزائر ما بعد الاستقلال لم ترث المنظومة الإدارية الفرنسية فحسب، بل ورثت الطاقم الإداري الفرنسي المشكّل في معظمه من جزائريين ارتبطوا ارتباطا وثيقا بفرنسا، مخلصين للغة الفرنسية التي اعتبروها غنيمة حرب، هذا الطاقم الذي سيطر على دواليب السلطة والإدارة الجزائرية وكان له الدور الرئيس في عرقلة وإفشال وتشويه محاولات التعريب إلى أن انتهى الأمر بسيطرة هذا الطابور على مقدرات البلاد وسلطة القرار فيها وذلك بفرنسته لمناطق

النفوذ والثروة فيها وبربط الجزائر بفرنسا ثقافيّا واقتصاديّا مما يكسب هذه الأخيرة ثروات ناتجة عن هذه التبعيّة؛ و ظل يُدافع عنها كلغة تطور (خطاب كولونيالي) على حساب اللغة العربية التي لا يزال يشار إليها في الدساتير على أنها اللغة الرسمية إلا أن اللغة الفرنسية هي التي استقر وضعها في التعليم العالي و الإدارات ومناطق النفوذ، فلا يتولى مناصب السلطة إلاّ من يجيدها ... مما خلق صراعا لغويا محتدما وهو في الحقيقة صراع حول السّلطة فالذي يملك اللغة يملك السّلطة.

- ومن خلال الرواية التي هي في الظاهر سيرة عبد الحميد بن باديس، يمكن استنتاج التوجهات الأيدلوجية للكاتب وموقفه ودعمه للقطب الثاني في هذا الصّراع الفكري الذي ما يزال مستمرا، من خلال لغته وتعليقه على الأحداث بل من خلال إعطاء شخصية عبد الحميد بن باديس بطولة الرواية وتسليط الضوء عليها باعتبارها أحد أهمّ ركائز القطب الثاني، بل إنّ الكاتب أحمد منّور نفسه يشارك إلى جانب هذا القطب في الصّراع من خلال تأليفه لهذه الرّواية، حول سيرة ابن باديس و نشر فكره الأصيل.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم ــ

أولا/ الكتب:

1. ابن منظور، لسان العرب، ج6، دار صادر، بيروت.

2. أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، ط 3، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،1990.

3. أحمد منور،من أجلهما عشت–رواية تحكي سيرة عبد الحميد بن باديس كاملة– ،دار التنوير،الجزائر،ط1ــ،2020ــ

4. جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، ج2، دار الكتاب اللبناني، (بيروت) لبنان، 1982ــ

5. جورج لارين، الإيديولوجية والهوية الثقافية (الحداثة وحضور العالم الثالث) ،تر : فريال حسن خليفة،مكتبة مديولي،القاهرة ط1،2002ــ

6. حسني محمود، الضفة الأخرى (دراسات في الثقافة والأدب والنقد) ،دار وائل للنشر،عمان، الأردن ،ط2، 2008ــ

7. عبد الرحمن ياغي، في الجهود الروائية من سليم البستاني الى نجيب محفوظ،دار الفارابي ــ

8. علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرةــ

9. غوربونوف، في الثقافة (مساهمة لينين في تطوير النظرية الماركسية في الثقافة)تر : يوسف حلاق، دار الغرابي، بيروت ،ط 1، 1982ــ

10. مالك بن نبي، الصراع الفكري في البلاد المستعمَرة، دار الفكر–دمشق – ساحة الحجاز، سورية.

11. محمد الزميلي ، وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس إليه ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، دم، 1991م ــ

12. معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرةــ

13. اليكس ميكشيللي، تر علي وطفة،الهوية، ط1، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق،1993ــ

ثانيا/ الرسائل الجامعية

1. بغدادي نور الهدى ،علاقة الدين بالفلسفة عند الفلاسفة المسلمين –ابن رشد نموذجا– ،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة ، قسم الفلسفة ،جامعة بوضياف المسيلة ,السنة الجامعية، 2017/2016ـــ

2. العلمي مسعودي ،الفضاء المتخيل والتاريخ في رواية كتاب الأمير، مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج نموذجا، دراسة بنيوية سيميائية ،مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير في الأدب الجزائري المعاصر، تخصص:أدب جزائري معاصر، قسم اللغة والأدب العربي،جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2009 / 2010 ــ

3. قحام توفيق ،أزمة الهوية في الرواية الجزائرية المعاصرة– أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم– تخصص نظرية الأدب، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات ،جامعة محمد لمين دباغين ,سطيف2،2017/2016 ــ

4. مريم جلائي ، العادات والتقاليد النوبية في رواية اللعب فوق جبل النوبة، هاشم محمد هاشم ،مجلة الدراسات في العلوم الانسانية ،جامعة كاشان، تاريخ الوصول 1937/02/11ــ

5. مولاي أحمد بن نكاع، ملامح الهوية في السينما الجزائرية،**رسالة** دكتوراه، جامعة وهران،2013/2012 ــ

ثالثا/ المجلات والملتقيات

1. أبو بكر رفيق، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية للعالم الإسلامي، مجلة دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاجونج، بنغلادش، المجلد رقم 4، 2007.

2. بودبزة ناصر،شوقي شاذلي ،مقومات الشخصية الوطنية وتشكل الهوية الوطنية الجزائرية من خلال مكتسبات التلاميذ –دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ ولاية ورقلة الملتقى الدولي الاول حول الهوية والمجالات الاجتماعية 28-27فيفري 2011—جامعة قاصدي مرباح ورقلة–جامعة قالمة –

3. سي احمد محمود، اللغة وخصوصيتها في الرواية ،الأكاديمية للدراسات الإنسانية الاجتماعية،قسم اللغات، جامعة حسيبة بن بوعلي ,الشلف, العدد 19، جانفي 2018ـــ

4. ضياء الدين زاهر، اللغة ومستقبل الهويّة التعليم أنموذجا،مكتبة الإسكندرية،وحدة الدراسات المستقبلية، العدد رقم 24، 2017ـــ

5. مفيدة بنوناس، مظاهر الخطاب الديني في الرواية المغاربية المعاصرة، رواية مدينة الرياح موسى ولد ابنو "نموذجا"، المركز الجامعي الطارف ،الجزائري،مجلة الأثر،العدد 13،مارس 2012 ـــ

6. موسى كراد ، الافريقانية أو البعد الإفريقي في شعر محمد الفيتوري ،تفكيك وتأصيل،مجلة إشكالات، جامعة ميلة الجزائر،المجلد6،العدد 3، رقم تسلسلي13، 2017ـــ

المواقع الالكترونية

1. http://www.wikipedia.org 2021/05/30/ 19:34

2. نور الدين بوكروح، تر عبد الحميد بن حسان، الجزائر اليوم، مالك بن نبي 8 :) الصراع الفكري، 11 /2021/06، متوفر على الرابط : https://www.aljazairalyoum.dz

3. Sakhri mohamed ، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية و الاستراتيجية، مفهوم الصراع : دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع، 05/29/ 2021، متوفر على الرابط : https://www.politics-dz.com